نذيرُ الصاعقةِ في كشفِ جملةٍ من الأدلةِ التي تدينُ الصعافقةَ

الحمد لله الذي أظهر دينه بجلاء والصلاة والسلام على نبيه الذي أبان سبيله على المحجة البيضاء وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، أما بعد:

فقد قال شيخنا الإمام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله كما في [البيان الجلي في زيارة التونسيين/ السؤال الخامس]: ((إذا جاءوا بالأدلة فنحن مع الدليل، لكن يتكلَّم في الناس بالباطل فلا)).

ودونكم أيها السلفيون الأدلة التي تدين هؤلاء الصعافقة:

١- تأصيل عرفات المحمدي لقاعدة "ردك لجرح العالم جرحٌ فيه":

لما جرح الشيخ عبيد مجموعة من طلبة العلم السلفيين المشهورين المقربين عند الشيخ ربيع، طلب الشيخ ربيع من عموم السلفيين السكوت فسكتوا إلا عرفات المحمدي وجماعته، وكان مما أصَّلوه في ذلك الوقت قاعدة "ردك لجرح العالم جرح فيه" على وجه الإطلاق!، ومعلوم أنَّ جرح الشيخ عبيد لأولئك كان مجرداً عن الأدلة والأسباب وإن كان مفسَّراً من جهة اللفظ، ومع هذا لم يعامل السلفيون الشيخ عبيداً في ذلك الوقت كما عامل الصعافقة الشيخ محمداً بن هادي هذه الأيام!.

وهذه قاعدة التي أصَّلها عرفات باطلة، لأنه يلزم منها عدم جواز مطالبة العالم بتفسير الجرح ولا مطالبته بالأدلة والأسباب وإن كان قد جرح أشخاصاً من السلفيين المشتهرين بالعدالة والتزكيات، ويلزم منه عدم جواز التوقف في قبول هذا الجرح، وهذه قواعد فالح الحدادية كما لا يخفى على المتابع.

وقد ردَّ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله هذه القاعدة بقوله كما في صوتية منشورة ومفرغة: ((هذا كلام باطل، هذا كلام باطل، لم يقله أحدٌ من السلف، وليس عليه نور العلم، ولا عليه نور النبوة، كلام باطل، فكم من العلماء يُخطئون ويُردّ عليهم؛ وليس ذلك بجرح فيهم بل إحسان إليهم؟!، وعلى هذا مضى سلفنا الأولون رحمهم الله تعالى، وما ذلك إلا لأنَّ المتكلم غاية ما عنده أنه يتكلم بما يعلم،

بما يرى ويسمع، فما انتهى إليه قال به، وما رآه قال به، وقد يرى غيره ما لم يره هو، وينتهي إلى غيره ما لم ينته إليه هو.

ويكفيكم على بطلان هذه القاعدة: أنَّ الذين قالوها جهلة، والدليل على جهلهم أنهم هم اليوم تنكَّروا لها، فيكفيك أنَّ صاحب المقالة قد تنكَّر لها، وقد بدأ يتملَّص منها، فهذا من أعظم الأدلة وأكبر الشواهد على بطلانها.

فكانوا من قبل يقولون هذه المقالة «ردك لجرح العالم جرح فيه»، وإذا بهم اليوم يقولون: «ردك لجرح العالم لا يعني الطعن فيه»!، وذلك لأنهم قالوها بهوى فتركوها لهوى، قالوها أول ما قالوها لأنهم أرادوا بها ان يمرروا توثيقاً أو جرحا في من يهوون، وإن كان الجرح في غير محله، وإن كان الجرح غير صحيح، أو كان التوثيق غير صحيح، ولكن يريدون الجرح، لأنه جرح في من يريدون جرحه، وإن لن يكن صحيحاً، فقالوا فيه في ذلك اليوم لما طلب التفسير - هو لا يَردُّ! - لكن طلب التفسير من بعضهم للناس، قالوا: أين الأدلة في جرح فلان وفلان؛ ما نعلم عنهم ما نعرف إلا الخير في ظاهرهم، فقالوا: "انتبه" هكذا!، هكذا في تغريداتهم وهي موثقة عندنا ولله الحمد ما يستطيعون التنصل منها: «انتبه ردك لجرح العالم جرح فيه»، ورتوت هذا، هذا توتر بها والآخر رتوت بها، الأول متوتِّر والثاني مُرتوِت.

فيكفيكم على بطلان هذه القاعدة تملُّص أهلها منها وتركهم إياها، فهذا دليل واضح بل هو من أوضح الأدلة على بطلانها، فهذه تغريداتهم دالة عليها وشاهدة عليهم.

واليوم جاءتنا صوتياتهم وجاءتنا تغريداتهم تقول: «إنَّ ردك لجرح العالم ليس يعني ذلك أنك تطعن فيه»، يالله العجب!، لما كانوا بالأمس يهوون أن يُجرح ذلك المجروح ولم يقدِّموا الدليل على الجرح لكنهم يهوون جرحه، فلما طُولِب من بعض الناس -وآخرون سكتوا- لكن من بعض الناس طولبوا فهاجوا وماجوا مثل الأباعر الهائجة فقالوا هذه المقالة الجاهلة حتى يرهبوا الناس ويُلبِّسوا على العوام وعلى من لا علم عندهم بهذه الكبيرة العظيمة، ويصورون للناس أنهم يطعنون في العالم، وإذا بهم اليوم حينما كان الجرح في من يهوون هم ولا يريدون الجرح فيه ردوا جرح العالم، فترى من يقول: «إنَّ رد جرح العالم ليس يعني الطعن فيه»، فلا إله إلا الله، يكفيك في تناقض هذا القول تناقض أهله، بالأمس كانوا يقولون به والآن تنكَّروا له، وبعضهم يتملَّص منه، والله أعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فعليه التكلان وهو المستعان سبحانه)) [محاضرة بعنوان "المرء على دين خليله" موجهة لدار الحديث بتيجي الليبية في يوم الاثنين ٢١ من ربيع الثاني ١٤٣٩هـ].

٢- قضية أبي أيوب محمد بنعماري المغربي الهولندي

كان عرفات المحمدي وراء نشر البيان الصادر في أبي أيوب الهولندي وما اقترن معه من فضائح ومعائب أدَّت إلى حدوث شر على أهل الإسلام والسنة من الكفار والمبتدعة في هولندا، مع أنَّ الشيخ محمداً بن هادي طالبهم بعدم نشر البيان، لكنهم خالفوه بضغط من عرفات ونشروا البيان، وقد فصَّل الشيخ محمد بن هادي القضية تفصيلاً بما يقطع الشك والريب والوهم والغلط في كتابته المعنونة [كشف النقاب].

ومعلوم شرعاً أنَّ خبر الثقة يجب قبوله، وهذا خبر عالم ثقة وحافظ متقن.

وأما إن قيل: فقد أنكر بوشتى وبنعماري - وهما الشاهدان اللذان استشهد بهما الشيخ محمد - ما نقله عنهما الشيخ محمد في "كشف النقاب" في بيان لكل منهما؟

فالجواب عنه:

أ- لا نستبعد أن يكون بيانا بوشتى وبنعماري كُتب بإملاء عرفات نفسه بعد ضغوط منه عليهما، وهذه عادة عرفات أنه يحدث مشكلة في الخفاء، فإن انكشف أمره ضحى بمن عاونه وطالبه بتكذيب نفسه وتزوير الوقائع التي بينه وبين عرفات!.

ب- نفى بوشتى في بيانه أن يكون عرفات هو الذي أشار بإصدار البيان!، ومعلوم أنَّ الذين أرادوا إصدار البيان هم الهولنديون وليس عرفات وهذا ما قاله الشيخ محمد في "كشف النقاب": ((حينما علمتُ أنَّ الإخوة في هولندا يريدون إصدار بيان ينشرونه في أبي أيوب وما حصل منه، بعثتُ إليهم من يُبلِّغهم عني قولي لهم: لا يفعلوا ذلك؛ فإنَّ فيه شراً على أهل الإسلام من أهل الكفر، وعلى أهل السنة من أهل البدع)).

وإنما الخلاف مع بوشتى فيما قاله الشيخ محمد: ((فأخذ أبو عبدالله بوشتى يعتذر حينما عاتبته هو بالخصوص؛ لأنه أكبرهم سناً فيما أعلم، وقال: "إنَّ بعض الإخوة ضغطوا عليه كثيراً في إخراج البيان"، وقال أيضاً: "وحتى من عندكم من المدينة". فقلتُ له: من؟ من هؤلاء من عندنا في المدينة؟ عرفات؟ لأنه بلغ إليَّ ذلك ولم يتأكَّد عندي بعد فأردتُ أن أسمع منه، فقال لي: "لا أريد أن أُسمِّيَ ولكنَّ اللبيب بالإشارة يفهم" هكذا قال لي وربِّ الكعبة)).

فإن كان بوشتى صادقاً شجاعاً فلينف ما قاله الشيخ محمد في هذه الحروف باليمين.

وأما نفي بنعماري في بيانه أنه لم يصدر منه أن قال للشيخ محمد أنَّ عرفات هو خلف الموضوع الذي ذكره!، فقد تقدَّم أنَّ إصدار البيان كان من قبل الهولنديين، وكون عرفات لم يبد له رأياً في خروج البيان من عدمه لا يلزم منه عدم تدخله في نشر البيان لا في إصداره.

وإنما الخلاف مع بنعماري فيما قاله الشيخ محمد: ((وبعد ذلك بمدة: وصل إلينا في المدينة أبو أيوب المغربي من هولندا وجاءني إلى المسجد الذي أصلي فيه، وبعد خروجي وكان معي الطلاب لم يستطع الكلام معي في موضوعه، ولما وصلتُ إلى باب منزلي خلا بي ووقف معي وكلَّمني في قضيته والدمع يتحدَّر على خده والله على ما أقول شهيد، وذكرتُ له ما حصل من عتابي للإخوة في نشرهم للبيان وكلام بوشتى لي وأنه ضغط عليه حتى من عندنا في المدينة النبوية وسؤالي له: من هم هؤلاء الذين في المدينة؟ وسؤالي له بقولي: عرفات؟ وإجابته التي تقدم ذكرها "لا أريد أن أسمي ولكنَّ اللبيب بالإشارة يفهم"، وهنا انفجر أبو أيوب وقال: "نعم هو عرفات، وهو الذي وراء هذا كله" وتكلَّم في عرفات بكلام لا أحبُّ ذكره، وهنا قاطعته وهوَّنت عليه الأمر ونصحته بما يجب عليه أن يفعله في هذا الوقت، وانصرف وقد طابت نفسه وهدأ، ووعدني أن يفعل ما نصحته به، وقلت له: إن شاء الله تصلح الأمور)).

فإن كان بنعماري صادقاً شجاعاً فلينف ما قاله الشيخ محمد في هذه الحروف باليمين.

ثم إن كانا بوشتى وبنعماري صادقين شجاعين فليذكرا ما حدث بينهما وبين الشيخ محمد بالتفصيل، ماذا قالا له؟ وماذا قال لهما؟ وسيظهر كذبهما لا محال.

وأما الاكتفاء بالنفي مع الإجمال المخل أو مع نوع من التلبيس على القراء فلا عبرة فيه.

ومعلوم عند أهل الحديث أنَّ من يروي الخبر بقصة يُقدَّم على من يرويه دون القصة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري": ((الحديث الثاني والأربعون: قال الدارقطني وأخرج البخاري حديث العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما" وهذا لم يسنده غير العوام، وخالفه مسعر فقال عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة.

قوله: لم يذكر أبا موسى ولا النبي صلى الله عليه وسلم؛ قلت: مسعر أحفظ من العوام بلا شك؛ إلا أنَّ مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع.

وفي السياق قصة أخذت على أنَّ العوام حفظه، فإنَّ فيه اصطحب يزيد بن أبي كبشة وأبو بردة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: أفطر فإني سمعت أبا موسى مراراً يقول فذكره، وقد قال أحمد بن حنبل: "إذا كان في الحديث قصة دلَّ على أنَّ راويه حفظه" والله أعلم)).

فكيف إذا كان الراوي لقصة بنعماري وبوشتى هو الشيخ محمد بن هادي الذي لا يخفى حفظه على الجميع ولا ينكره إلا معاند متحامل؟!

ج- لابدَّ أن يعلم السلفي أنَّ بين بوشتى وبنعماري خصومة كبيرة، قال بنعماري في بيانه: ((بوشتى هو من وقَّع البيان ضدي))، وقال بوشتى في بيانه: ((نشهد أنَّ المدعو أبا أيوب محمد بنعماري معروفٌ عندنا بالفسق والكذب والفجور، وأنه ساقط العدالة، ولا تقبل شهادته عندنا)).

فلو وضعنا بوشتى وبنعماري في كفة ميزان الاعتدال في مراتب الرجال وكان الشيخ محمد بن هادي في الكفة الأخرى؛ فأي الكفتين أرجح وأثقل؟

نترك الجواب للمنصف المتجرد عن الهوى والتحامل.

بل كتب مؤخراً أبو عبدالله بوشتى بياناً صرَّح فيه بأنه مع الشيخ محمد بن هادي في هذا الخلاف!، والبيان منشور في وسائل التواصل الخاصة بالصعافقة!، وقد جاء فيه: ((فأنا وإخواني الدعاة في هولندا نرى أنَّ الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله على حق ومصيب في جرحه لهؤلاء، وقد ذكر لهذا الجرح أسباباً كلها ثابتة وموجودة عندنا في هولندا وفرنسا وألمانيا، فعلى هؤلاء أن يستغفروا الله ويتوبوا إليه ويعترفوا بأخطائهم ويتراجعوا عنها)).

ومع هذه الأدلة التي تثبت صدق ما نقله الشيخ محمد بن هادي من شهادة بوشتى وبنعماري بحروفهما، إلا أنَّ عرفات وعبدالإله نقلا للشيخ ربيع أنَّ الشيخ محمداً ينسب إلى عرفات ما لم يصدر منه!، وأنَّ الشاهدين اللذين استشهد بهما أنكرا ما قاله الشيخ محمد عنهما، وزعما أنَّ الشيخ ربيعاً طلب من بوشتى تبرئة عرفات، فكتب بوشتى بياناً يتضمن تبرئة عرفات ووصف من ينسب له ذلك بالكذب والإرجاف وتفرقة السلفيين!!، والمقصود بهذا الشيخ محمد حتماً، وكان عبدالإله ينشر هذا بين السلفيين في الخفاء وبين طلبة الشيخ محمد، وكلُّ هذا موثَّق، وذكره الشيخ محمد في "كشف النقاب".

٣- قضية البحرينيين مع عرفات:

كتب الأخ يوسف محمد السباعي منشوراً شهد فيه معه خمسة من الإخوة السلفيين في البحرين جاء فيه: ((لقد كنتُ أنا وبعض الإخوة عند الأخ عرفات المحمدي في بيته في المدينة النبوية، وذكر لنا موقف الشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله تعالى وطريقته في الرد على المخالف وعدم الصبر والانتظار كما يفعل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى، وأنَّ الحقَّ والطريقة التي هي طريقة السلف هي ما عليه الشيخ عبيد الجابري.

فاستنكرتُ عرضه ومقارنته بين طريقة الشيخين في نفسي، وجعله طريقة الشيخ عبيد هي طريقة السلف بخلاف طريقة الشيخ ربيع!.

وأخبرتُ بعض الإخوة عن استنكاري لطريقة عرضه ومقارنته هذه فوافقني، وكنتُ حريصاً على أن يكون لي معه كلام ونصيحة حول ذلك فلو أُوفَّق لذلك.

وكان معنا في ذلك المجلس من الإخوة مصطفى القلاف وعدنان القرادي وأحمد عسكر وبدر الظاهري وعادل البكري، والله أعلم وهو سبحانه على ما اقول شهيد.

علماً بأني عرضتُ شهادتي على الإخوة المذكورين فأقروا وصدقوني على صحة قولي، وأنهم يشهدون بذلك)).

وكلام عرفات يتضمن طعنين:

الأول: في الشيخ ربيع وأنَّ طريقته مخالفة لطريقة السلف.

الثاني: في الشيخ عبيد وأنه لا يصبر على المخالف.

ومن كلام عرفات هذا نستخلص (أنَّ طريقته: هي عدم الصبر على من يقع في بعض المخالفات)، وأنه يتعجَّل في إصدار الأحكام على من وقع من السلفيين في مخالفة دون مناصحة!، وأنه يزعم أنَّ هذه هي طريقة السلف.

ونستخلص من هذا أيضاً أنه لا يتقبَّل طريقة الشيخ ربيع حفظه الله في مناصحة المخطئين والصبر عليهم.

وهذا محل إنكار الشيخ محمد بن هادي عليه.

وقد ردَّ عرفات على هذه الشهادة لكن بما يدلُّ على صدور هذا الكلام منه:

فقد أثنى عرفات على هؤلاء الإخوة في رده المسمَّى "التبيين" بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ فقال ص٢: ((فأنا أعرفُ هؤلاء الإخوةَ حقَّ المعرفةِ، فليسوا بجبناء، بل هم من خيرةِ من عرفتُ من إخواني في البحرين، ولهم جهودٌ مشكورةٌ في الدعوة إلى الله تعالى)).

فهم ستة من الثقات، فيجب قبول خبرهم لا تكذيبهم!.

وقال في ص٣: ((سكوتُ الشيخ ربيع عن التحذير من الحجوري لا يجوز الاحتجاجُ به))، ثم قال: ((وقد تكلَّم الشيخ عبيد على الحجوري بأدلة وحجج وبراهين؛ وهو موافقٌ للسلف في ردِّ الخطأ واستنكاره))، وكلامه هذا يلزم منه أنَّ الشيخ ربيعاً لا يرد الخطأ ولا يستنكره، فهو إذن مخالف للسلف في هذا!.

وقال في ص٢-٣: ((فالكلام كان قبل قرابة خمس سنين، وفي خضم فتنة الحجوري، وكان يتناقل بعض الناس سكوت الشيخ ربيع عن الحجوري ويحتجون به)).

وردَّ عليه يوسف السباعي في مقاله "بيان كذب وتلبيس صاحب التبيين" ص٤: ((والواقع أنَّ هذا المجلس كان قبل ثلاث سنين ونصف كما سيأتي بيانه [٩ محرم ١٤٣٦هـ]، بل كان بعد فتنة الحجوري بزمن))، وقال أيضاً في ذكر الكذبة الرابعة: ((زعمه: أنَّ سبب مقارنته بين طريقة الشيخين هي قضية الحجوري؛ وهذا كذب، لأنه كان يتحدَّث عن طريقة الشيخ ربيع في الصبر على المخالفين عموماً لا عن قضية الحجوري بعينها!)).

٤- طريقة عرفات في استحصال الجرح من الشيخ ربيع فيمن يريد إسقاطه:

كتب الأخ ناصر زكري مقالاً بعنوان [ما أشبه الليلة بالبارحة، وهكذا يفعلون مع الشيخ محمد بن هادي حفظه الله الآن] قال فيه:

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فإنه في أيام "فتنة الحجوري" كان لي تواصل مع عرفات المحمدي، وذات مرة أثناء التواصل معه قال: "للأسف إلى الآن الشيخ ربيع لم يجرح الحجوري، بل يزكيه ويثني عليه، ويُسكِّت من يردُّ عليه، مع أنَّ ضلالات الحجوري واضحة كالشمس". فقلتُ: الحل يا أخ عرفات؟ قال: "لازم الشيخ ربيع يجرح الحجوري، فإنَّ الحجوري خلاص انتهى من أعين طلاب العلم ما بقي إلا الشيخ ربيع"، وقال: "لازم نغيِّر رأي الشيخ ربيع بطريقة تتعاون معي فيها"، فقلتُ: ايش هي؟ قال: "أنت تأتي من جيزان وتقول أخطاء

الحجوري وما تعرفه من أقوال الشيخ النجمي والشيخ زيد في الحجوري، وأنا آتي من المدينة ومعي ناس يشهدون بأشياء ضد الحجوري، وناس من جدة، وناس من اليمن، نتوارد على الشيخ ربيع من غير أن يعلم بأننا متفقون"، وقال لي: "لقد أعطيتُ أحمد الزهراني بعض أخطاء الحجوري وهو يعرضها عليه"، وقال: "وبهذه الطريقة نقدر نغيِّر رأي الشيخ ربيع في الحجوري".

وأذكر أنني سألتُه: هل أنت البرمكي الذي يكتب ملازم في اخطاء الحجوري؟ فضحك كالمُقر.

وقال: "أهم شيء الآن الحجوري يسقط".

هذا ما أتذكره في تلك الفترة، وفعلاً نجحت خطة عرفات واقتنع الشيخ ربيع في تلك الفترة وتكلَّم في الحجوري.

ويعلم الله بأننا لسنا موافقين للحجوري على ما هو عليه، وإنما ذكرتُ ذلك لما يفعله هذا الإنسان من المكر مع الشيخ ربيع وهو لا يعلم.

كتبه/ ناصر زكري)).

وقال الأخ ناصر زكري أيضاً -كما في رسالة واتس آب منشورة بينه وبين الأخ أسامة العمري -: ((أُشهِدُ اللهَ أنَّ عرفات قال لي: "سيسقط الشيخ ربيع من أعين أهل السنة في اليمن إذا لم يتكلَّم في الحجوري بعد هذه الأدلة التي حشدها طلبة العلم على الحجوري؛ وما يزال يدافع عنه!، ويُسكِّت طلبةَ العلم يقول لهم: لا تتكلَّموا فيه!" والله قالها في مكالمة هاتفية))، وأضاف: ((بل وقال: الإخوة مستاؤون من موقف الشيخ ربيع من الحجوري)).

وقد نقل جمع من الإخوة في ذلك الوقت أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله قال أمام جمع من السلفيين: "عرفات رأس الشر في المدينة"، وكان يعدُّه سبباً في توسيع دائرة المشكلة مع يحيى الحجوري، وأنه لم يتركه حتى أسقطه، وأنه لم ينشط في ردٍّ على الحدادية الغلاة كما نشط في الرد على الحجوري، وكانت هذه إحدى مؤاخذات الشيخ ربيع عليه، وعرفات يعلم هذا جيداً ولا يُنكره.

وهذه الطريقة التي سلكها عرفات مع يحيى الحجوري هي عين الطريقة المستخدمة اليوم من قبله وصعافقته في إسقاط الشيخ محمد بن هادي، ويظهر هذا من طريقتين:

الأولى: أن يتوارد عليه عرفات المحمدي وصعافقته -الذين يعملون معه في الخفاء على إبعاد الشيخ محمد بن هادي من الساحة السلفية لكونه بصيراً بمكرهم وكذبهم وتناقضاتهم- من عدة بلدان ومناطق كلهم يشكون من الشيخ محمد وأنه ظلمهم وأنه طعن فيهم بلا أدلة وأنهم يريدون الجلوس

معه ولكنه يرفض مجالستهم ومناصحتهم وأنه يدافع عن المنحرفين وأنَّ بطانته هم الحدادية وأنه يطعن في المشايخ الكبار.

الثانية: أن يطلب عرفات وصعافقته إصدار البيانات من شخصيات ودور حديث ومراكز وجمعيات ومساجد في مختلف البلدان كلها تشكو مما يسمى بـ "فتنة محمد بن هادي" وأنه فرَّق السلفيين ومزَّقهم في تلك البلدان، وأنَّ هؤلاء السلفيين كلهم مع المشايخ الثلاثة في إنكار طعن ابن هادي في طلبة العلم السلفيين بلا دليل ولا حجة.

والذي يظهر أنَّ عرفات وصعافقته الذين يتعاونون معه في هذا المكر قد نجحوا هذه المرة أيضاً في استحصال كلمات من الشيخ ربيع حفظه الله في أخيه الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، ولكن هذه المرة تختلف عن الأولى، فهذه المرة وقف السلفيون الصادقون وقفة مشرفة مع الشيخ محمد بن هادي ضد هذه الشرذمة المتعالمة ونبذوهم في مختلف البلدان وعرفوا مكرهم وكذبهم وفجورهم، والملاحظ أنَّ كبار المشايخ وطلبة العلم المعروفين في مختلف البلدان والمدن مع الشيخ محمد بن هادي، بينما لم يبق مع عرفات وصعافقته إلا المجاهيل وعوام السلفية الذين لا يعرفون بعلم ولا بدعوة ولا بردود على المخالفين قبل هذه الفتنة التي أحدثوها.

٥- قضية هاني بن بريك:

لما حصل انقلاب الحوثيين وتمددهم وأفتى المشايخ بقتالهم ودفع ضررهم تصدَّر هاني بن بريك المشهد، وفي وقتها حصلت وثيقة التعايش بين الحوثيين ومحمد الإمام، فتكلَّم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في محمد الإمام في شوال ١٤٣٥هـ، فردَّ عليه بعض أتباع محمد الإمام، فتصدَّى لهم هاني بن بريك في "شريط أندونسيا" المعروف، فأصدر مشايخ اليمن آنذاك بيانهم في التحذير من هاني ومن محاضراته في ٣ صفر ١٤٣٦هـ، فخرجت تزكيتان لهاني من الشيخ ربيع (٢٢ صفر ١٤٣٦هـ) والشيخ عبيد (٢١ صفر ١٤٣٦هـ) في مقابل ذلك، وقال الشيخ عبدالله البخاري في ٢جمادى الأول ١٤٣٦هـ: ((فإنَّ من ينشر تحذير بعض مشايخ اليمن من الأخ الشيخ هاني بن بريك لا يفرح بهذا النشر إلا رجلٌ مفتون في قلبه مرض، وما أصاب أهلُ اليمن في هذا التحذير، بل جانبوا الحقَّ في هذا)).

ثم بدأت تظهر لهاني بعض الأخطاء الشرعية مثل الإسبال في لبس البنطال والتوسع في التصوير بدون حاجة والتهور والطيش في معالجة المشاكل في اليمن، ثم صعد إلى المنصب الوزاري والعمل السياسي،

ثم استنفر الشباب لقتال الدواعش، وبدأت تظهر عليه النزعة المناطقية وتمجيد الجنوب وأهله، وظهر في خطاباته الدعوة إلى انفصال الجنوب، وهنا اختلف مع أصحابه اليمنيين، قال علي الشرفي الحذيفي في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل": ((تشاورنا نحن والمشايخ الفضلاء ومنهم ناصر الزيدي وياسين العدني وصلاح كنتوش وزكريا بن شعيب وعباس الجونة ومنير السعدي وعبد الرؤوف عباد وعرفات المحمدي وغيرهم، فاتفقنا على مناصحته، ومواجهته بهذه الأخطاء، وقد وكَّلوني أنا بذلك، فرفعتُ له رسالة شديدة اللهجة في ٢٢ شعبان ١٤٣٧ هـ))، وقال: ((لم أجد فائدة من نصح هاني بن بريك، فقمتُ بكتابة منشور صغير، ذكرت فيه: أنَّ هاني لا يمثِّل الدعوة السلفية، وإنما يمثِّل نفسَه، وقد وجدتُ أذىً شديداً من بعض الجهال هداهم الله بسبب هذه النصيحة بحجة أنه من ولاة الأمور)).

وتمَّت إقالة هاني من المنصب الوزاري بسبب تصرفاته المتقدمة، ثم ظهر على منصة المظاهرات يدعو مع عامة الناس إلى الانفصال والخروج عن ولاية عبد ربه منصور هادي،

وأثنى هاني بن بريك على قادة الجنوب الاشتراكيين والديمقراطيين ودعاة الانفصال والخروج، وقام قادة الجنوب هؤلاء بتشكيل مجلس انتقالي للجنوب بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ بقيادة عيدروس الزبيدي محافظ عدن الذي انقلب على حاكمه أيضاً، وأصبح نائبه هانياً.

ووصل هذا الأمر إلى الشيخ عبيد فحذَّر من هاني بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ قائلاً: ((أشهد اللهَ سبحانه وتعالى ومن حضرني من ملائكته الكرام، وأشهدكم أنتم الجالسين ومن تصل إليه هذه الرسالة: أني بريءٌ من هاني ومنهجه، فإنَّ منهجه منهجٌ خبيثٌ، الذي سلكه أخيراً)).

ونشر هاني بن بريك - بعد يوم من جرح الشيخ عبيد له - منشوراً ذكر فيه أنه لا يسمح لأحد يتكلَّم في الشيخ عبيد، فعلَّق عليه عبدالله بن صلفيق الظفيري: ((هكذا عهدناك منذ عرفناك، شجاعاً وأسداً مغواراً، وتنظر للأمور بتأنٍ وشجاعة وبصدق وروية، ألا لا نامت أعين الجبناء))!.

وقال علي الشرفي الحذيفي في "ما هكذا يا هاني تورد الإبل" وهو من أصحاب هاني القدماء: ((تكلَّم الشيخ عبيد الجابري في هاني بن بريك، وذكر أنَّ طريقته خبيثة، وهذا الموقف من الشيخ عبيد يُضاف إلى قاموس المناقب المشرفة لمشايخنا، حيث كان دليلًا على أنَّ مشايخنا لا يحابون أحدًا، وأنهم صدَّاعون بالحق، وهي مرتبة لا يستطيع أن يصل خواص محمد الإمام إلى عُشر معشارها.

أضف إلى أنَّ تحذير الشيخ عبيد من هاني كانت صفعة في وجوه الذين ما فتئوا ينشرون عن مشايخنا أنَّ حولهم بطانة سيئة ترفع لهم تقارير تفتقد المصداقية والواقعية)).

أما أنَّ مشايخنا صدَّاعون بالحق فهذا لا يرتاب فيه سلفي بصير.

وأما مصداقية تقارير بطانة السوء!، فليس كذلك، لأنَّ هذا المجلس كان مع الشيخ عبيد من غير جهة هذه البطانة!، فالسائل هو الأخ أبو أسامة هدي الكوري من طلاب الشيخ محمد بن هادي والمقربين عنده، وقد اتصل به الشيخ عبدالله البخاري بعد ذلك منكراً عليه بشدة هذا السؤال ونشر جواب الشيخ عبيدا!، ولم ينكر عليه الشيخ محمد بن هادي كما يزعم بعض أصحاب هاني القدماء!، والأخ أسامة الكوري موجود ويمكن التأكد منه لمن أحب التثبت، وقد نشر بنفسه ما يؤكِّد هذا.

بينما كانت التزكية الأولى من الشيخ عبيد لهاني عن طريق صاحبهم زكريا بن شعيب!، فالتزكية من بطانتهم، أما الجرح فمن غير بطانتهم، ولهذا انزعجت هذه البطانة انزعاجاً شديداً من نشر هذا التحذير.

وظهر هذا الانزعاج في تعليقات عبدالله بن صلفيق، حيث عقَّب على تحذير الشيخ عبيد قائلاً: ((والشيخ هاني بن بريك من إخواننا السلفيين، ومنذ قامت الحروب ضد الحوثيين في دماج وكتاف وعدن هو من أوائل المقاتلين، وهو من طلاب العلم.

وما حصل من كلام من شيخنا عبيد على الشيخ هاني هو ما حصل من خطاب ألقاه الشيخ هاني أمام الجماهير اليمنية التي تظاهرت في عدن لأمور معلومة لدول التحالف يصعب الإفصاح عنها!.

والشيخ هاني زار المشايخ، وبيَّن المشايخ نصحهم للشيخ هاني، وجلَّى الشيخ هاني كثيراً من الأمور التي لا ينبغي الإطلاع عليها إلا ذوي الحل والعقد!.

وينبغي لطلاب العلم أن يتأنَّوا ويتركوا الأمر لأهل الحل والعقد والعلماء الذين يعلمون واقع الأمور وحقيقة الأحداث)).

وقال ابن صلفيق أيضاً في ٢٠١٧/٥/١٩ (الموافق ٢٣ شعبان ١٤٣٨هـ): ((الشيخ هاني كان ولا زال يجاهد الحوثة والخوَّان، ونصره الله بقوة التحالف، في حين البعض لا زال منسدحاً!!! ومسلطاً لسانه عليه بسجع كسجع الكهان)).

ولما اطَّلع الشيخ ربيع على تغير هاني قال في أحد مجالسه: "هاني بن بريك خان السلفية"، وفي مجلس آخر قال: "هاني منحرف"، لكن تواطأت بطانة السوء على كتمان هذا التحذير!.

ولهذا طلب الشيخ ربيع بنفسه من علي الشرفي الحذيفي أن يعلن التحذير من هاني، فكتب الشرفي مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل" بتاريخ ١٦ شوال ١٤٣٨ هـ قال فيه: ((ثم رُفعت أخطاء هاني بن

بريك من جهة بعض الإخوة إلى الشيخ ربيع، ومنها إصراره على المطالبة بالانفصال، وثناؤه على قادة الجنوب السابقين، وأشياء أخرى.

وقبل أكثر من نصف شهر من تاريخ اليوم: طلب مني الشيخ ربيع أن أنصح الأخ هاني فيما بيني وبينه، وأذكّره بالله، وأقول له: "لماذا تطالب بالانفصال؟! فإذا انفصلت اليمن فهل نترك شمال اليمن للحوثيين الرافضة؟!"، وطلب مني أن أنصحه بسبب ثنائه على قادة الجنوب السابقين؟! فنقلتُ له النصيحة كما أمرني الشيخ ربيع وحاورته في الواتس، لكني لم أجد جوابًا شافيًا من هاني بن بريك هداه الله تعالى.

وأخيرًا راسلني أحد الإخوة البارحة قائلًا: "إنَّ الشيخ ربيعًا يقول لك: "أنت ناصحتَ هاني سرًّا، ولم يقبل النصيحة، فحذِّر منه ومن أخطائه بالأدلة"، وأضاف الشيخ ربيع: "بلِّغ عني أني أُحذِّر من هاني وأفعاله، وما يُشاع عني من سكوتي عنه غير صحيح"!، وقال الشيخ: "حتى بقية مشايخ عدن، قل لهم: يردوا عليه لا يسكتوا عن أخطائه، هذا يضر الدعوة")).

وقال الشرفي في خاتمة مقاله: ((فها أنا ذا أنقل للناس كلام شيخنا الشيخ ربيع في التحذير من هاني، وصفحة هاني انطوت عند طلاب العلم)).

ومع تحذير الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد من هاني بن بريك يأتي مرة أخرى عبدالله بن صلفيق الظفيري ويكذب على الشيخين كذبة صريحة في جواب سائل بتاريخ ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ:

السائل: يا شيخ ينقل بعض الإخوة أنكم تدافعون عن الشيخ هاني بن بريك؟

عبدالله بن صلفيق الظفيري: ((أقول: بارك الله فيك، إنَّ موقفي لا يتعدَّى موقف شيخيِّ الشيخ ربيع والشيخ عبيد حفظهما الله!، ثم ثانياً أنا أنصح الإخوة أن يتركوا ما يتعلَّق بهاني بن بريك، ويتركوا أمره للعلماء، والآن هو أصبح رجل دولة، وعلاقاته سياسياً مع الحكام، ويقوم بإدارة دولة. وهو مسلم سني، والحمد لله، ندعو له بالتوفيق والسداد وأنَّ الله يسخِّره لنشر التوحيد والسنة في اليمن وأن يُحكِّم الله به شريعة النبي صلى الله عليه وسلم على الدولة وهكذا النصح مع المسلمين...

السائل: جزاكم الله خيراً، يا شيخ لو تذكرون التاريخ جزاكم الله خير؟

عبدالله بن صلفيق: اليوم الخميس الثاني والعشرين من شهر المحرَّم لعام ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين)).

وفي رسالة خاصة لما سُئل عن سبب دفاعه عن هاني بعد كلام العلماء فيه؟ قال ابن صلفيق: ((لأنني مطلعٌ على أمور لا يصلح الإفصاح عنها، وعليكم بالصبر))!.

وعبدالله بن صلفيق الظفيري وبطانة السوء كانوا مستاءين من تحذير الشيخين من هاني بن بريك، لذا أخبروا الشيخ عبيداً أنَّ قضية هاني فيها ملابسات سياسية، وأنَّ انفصاله عن ولي أمره وانضمامه إلى قادة الجنوب سببه أنَّ الإخوان المسلمين تسلَّطوا على حكومة اليمن والكثير من المدن المحررة، وأنَّ التحالف مع هاني بن بريك، وما زالوا مع الشيخ عبيد على هذا حتى رجع الشيخ عبيد عن جرح هاني، ونشروا التراجع بين البطانة.

لكن الأخ مولود المغربي (صاحب أبي أسامة هدي المغربي الكوري) جلس مع الشيخ عبيد جلسة حول قضية هاني في ١٦ صفر ١٤٣٩هـ، ودونكم السؤال والجواب:

السائل (الأخ مولود): قال الطحاوي رحمه الله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم وننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عزَّ وجلَّ فريضة" هذا أصلٌ من أصول أهل السنة والجماعة، وهم مجمعون على ذلك، فلماذا رجعتم عن تجريحكم لهاني بن بريك مع أنه خالف هذا الأصل بخروجه على حاكمه الشرعي؟ وما دليلكم على هذا الرجوع؟ نرجو التفصيل في هذه المسألة.

الشيخ عبيد: بسم الله والحمد لله وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فالجواب: إنَّ هذا الأمر حياله شيئان فيما أرى:

أحدهما: سياسي، وهذا لا أستطيع الكلامَ فيه، لأنه بينه وبين ولاة أمره.

أما الثاني: فهو جرحي له، فأنا أعتذر عن هذا الجرح، وأقول: الأخ هاني بن بريك رجل شجاع وسلفي ولله الحمد، وإن كانت عنده أشياء تستحق النصح، فإنَّ إخوانه لن يُقصِّروا في توجيهه وتنبيهه إلى خطئه، فلو أنَّ كلَّ من خالف حُذِّر منه لم يبق أحدٌ إلا المحذِّر نفسه.

فأكرر ما قلتُ وإعتذاري من الأخ هاني بن علي بن بريك، فقد استعجلتُ في ذلك الجرح، وأنا أقرر الآن رجوعي عنه، وأرجو نشره على الملأ.

السائل: شيخنا، يعني فعله هذا الذي وقع منه ألا يعتبر خروجاً على هذا الأصل؟

الشيخ عبيد: أي فعل تقصد؟

السائل: قتاله لولي أمره.

الشيخ عبيد: وليُّ أمره هو الذي أقاله، وكما قلتُ لكم: المسألة لها جانب آخر سياسي، بينه وبين ولاة الأمور، عنده وعندهم، أنا لا أستطيع أن أقول فيه شيئاً.

السائل: يعني هو لم يخالف هذا الأصل يا شيخ؟

الشيخ عبيد: قد تكون عنده زلة تُؤَّل لكن لا نخرجه من المنهج السلفي.

السائل: ولكن يا شيخ برجوعكم هذا كأنَّكم تُقِرُّونه على فعله هذا؟!

الشيخ عبيد: نحن لا نُقِرُّ أحداً على خطأ، فهمتَ بارك الله فيك؟ لكن أرى أنَّ خطأه لا يستحق التحذير، الرد العلمي نعم، رُد عليه ويرد عليك رداً علمياً هذا لا بأس به.

السائل: وما رأيكم في مَن حذَّر منه يا شيخ؟

الشيخ عبيد: أنا لا أرى التحذير بارك الله فيك!، أخطأ والخطأ يُردُّ ردَّاً علمياً، يعني بعض الناس الآن يقول في سيد قطب المصري الهالك يقول: سيء قطب!، هذه لا تفيدنا بشيء، الذي يفيد في الدعوة الرد العلمي، ولعلَّك تنظر في كتابي "تنبيه ذوي العقول السليمة"، فترى كيف العلماء يردُّ بعضهم على بعض، قيل لعبادة بن الصامت رضي الله عنه: رجل يُقال له أبو محمد يقول: الوتر واجب، قال: كذب أبو محمد، هذه كذب بمعنى أخطأ في بعض اللغات، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خمس صلوات كتبهنَّ الله على عباده في اليوم والليلة، نعم، راجع كتابي بارك الله فيكم، لعله وصل إليكم "تنبيه ذوي العقول السليمة"؟

السائل: نعم يا شيخ، لكن هذه المسألة التي تكلَّمنا عليها مسألة صعبة هي من الأصول؟

الشيخ عبيد: أنا أقول لا يستحق التحذير!!، وأنا قد استعجلتُ!!، فافهم هذا بارك الله فيك وأفهم...

السائل: يا شيخ التاريخ لو تفضلتُم؟

الشيخ عبيد: أملاه عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري من المدينة بعد عصر السبت الموافق ١٦ صفر ١٤٣٩ هـ.

ومع كون هاني لم يتراجع عن مخالفاته العظيمة وإنما تراجع الشيخ عبيد عن جرحه!، ومع هذا زاد هاني في ضلاله وغيه فقال في بداية العام الإفرنجي!: ((كل عام وشعب الجنوب والشعوب العربية والإسلامية ومحبو الخير والسلام والأمن والأمان في العالم بكل خير، ندخل عام جديد وكلنا عزم وإصرار وأمل لا يداخله شك أنَّ شعب الجنوب سينال حقه)) .

وأضاف هاني أيضاً: ((نضع يدنا في يد كل من يريد الأمن والأمان والسلم والسلام ويريد نصرة المظلومين وإغاثة المنكوبين في العالم)) .

ولما بلغ الشيخ عبيداً كلام هاني هذا تراجع الشيخ عبيد عن تراجعه وجرح هانياً مجدداً بتاريخ يوم الأحد ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ:

السائل: يا شيخ هل رجعتم عن تراجعكم عن تجريح هاني بن بريك؛ رأينا كلاماً لكم؟

جواب الشيخ عبيد: ((أنا أقول: هلك في السياسة، ولذلك هنَّأ الكفار بالكريسمس وهو عيد رأس السنة، ومن أراد أن ينصحه فلا بأس، نسأل الله أن يهديه)).

السائل: ننشر عنكم هذا الكلام يا شيخ؟

الشيخ عبيد: ((انشروه لا مانع)).

وبعدها سُئل الشيخ ربيع كما في صوتية منشورة بتاريخ ٥ جمادى الأول ١٤٣٩هـ:

السائل: سمعنا عن إنشاء مركز جديد في عدن يقال إنه سيكون مركزاً من مراكز أهل السنة في عدن، قام بإنشائه وتبنيه شخص يدعى هاني بن بريك، علماً أنَّ هذا الرجل:

١- يشغل منصب نائب رئيس حزب معارض للدولة اليمنية.

٢- يتبنى النهج الديمقراطي ويدعو الناس إلى الانتخابات.

السؤال: هل تزكون فضيلتكم إقامة هذا المركز؟ وهل يمكننا الوثوق برجل هكذا حاله؟ أفيدونا شيخنا حفظكم الله.

فأجاب الشيخ ربيع حفظه الله: ((هاني بن بريك كان يدَّعي السلفية، ولكن السياسة جرفته فانحرف انحرافاً شديداً، فصار ديمقراطياً واشتراكياً من الاشتراكيين، وأدار ظهره للمنهج السلفي؛ فلا يُعبأ به، ولا يُركَن إليه، وإذا أنشأ مركزاً لا يُشارَك فيه، لا يشارِك فيه السلفيون أبدًا)).

فمن نظر إلى قضية هاني بن بريك - وهي من أقوى أدلة الشيخ محمد بن هادي - بعين الإنصاف يرى فيها تلاعب الصعافقة - وعلى رأسهم ابن صلفيق - بوضوح، ودفاعهم عنه وثناءهم عليه وتكميم أفواه السلفيين عن الكلام فيه، مع أنَّ مخالفة هاني منهجية واضحة - وهي الخروج على ولي الأمر والدعوة إلى المظاهرات والتعاون مع الديمقراطيين والاشتراكيين وغير ذلك - وقد حذَّر منه الشيخ عبيد والشيخ ربيع من أول الأمر، فلم يرفع الصعافقة رأساً بهذا التحذير في ذلك الوقت.

٦- قضية محمد الإمام:

لما سعى الروافض الحوثة إلى احتلال اليمن أفتى كبار العلماء في المدينة بالجهاد، وقد عارض هذه الفتوى مشايخ اليمن الكبار ومنهم محمد الإمام، ثم بعد مدة قليلة وقع على وثيقة التعايش التي كتبها عبد الملك الحوثي، فاستاء منه المشايخ الثلاثة وخطَّأوه، وزاد الشيخ عبيد حفظه الله فبدَّعه وضلَّله وعدَّه إخوانياً هالكاً، وأما الشيخ محمد بن هادي فكان يعذره بسبب تسلُّط الحوثيين ويُرجئ الكلام فيه حتى يدخل التحالف إلى صنعاء: فإن بقي محمد الإمام على موقفه استحق التحذير والتبديع، وإن تراجع عنه وتبرأ منه تبيَّن لنا أنه كان معذوراً، وكان يرى أنَّ الوثيقة هي عين الكفر.

وهذا الموقف من الشيخ محمد بن هادي لم يقبله عرفات وهاني ومحمد غالب وعلي الحذيفي وصلاح كنتوش وعباس الجونة وزكريا شعيب وجماعتهم، وهذا هو أول الخلاف بين الشيخ محمد وبين عرفات وصعافقته.

فعرفات وصعافقته اتخذوا قضية (وثيقة التعايش) سبباً لتصفية خصومهم اليمنيين ومن يعتذر لهم ولا يُبدِّعهم، ولهذا حاولوا فرض الأمر على الشيخ محمد بن هادي أكثر من مرة، وامتحان الناس بهذه القضية، لكنَّ الشيخ محمداً كان سداً منيعاً في طريقهم.

وتفاقم أمر محمد الإمام وخطب خطبة الجمعة المسماة (أعفُّ الناس قتلةُ أهل الإيمان) وصرَّح أنَّ انتصارات التحالف هي انتصارات إلى جهنم!، فكتب الشيخ محمد بن هادي بياناً صرَّح فيه أنَّ محمداً الإمام كأنَّ الله طمس على بصيرته، ونشر البيان هؤلاء الصعافقة أنفسهم، فُحذِفت هذه الكلمة من تلك الخطبة في موقع محمد الإمام.

فلما أراد هؤلاء إعلان الحرب ضد الشيخ محمد دفعوا بنزار بن هاشم السوداني فكتب وقفاته التي صرَّح فيها أنَّ الشيخ محمداً بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام، ثم بعدها تواصى هؤلاء الصعافقة على إثارة هذه القضية ضد الشيخ محمدا!.

فبيَّن الشيخ محمد بن هادي أنَّ هؤلاء كذبة ومتناقضون ولو كانوا صادقين في الانتصار للحق متجردين له لحذَّروا من هاني بن بريك بعد جرح الشيخين له كما حذَّروا من محمد الإمام، ولقد كانوا يكتمون تحذير الشيخين من هاني ويطلبون من السلفيين السكوت عنه!، بل ينشرون تأييد الشيخين له!!، وكلُّ هذا بيَّنه الشيخ محمد أتم البيان، وتقدم مزيد تفصيل فيه، فلو كانوا صادقين في التحذير من الباطل

والانتصار للحق لتكلَّموا في هاني بريك من أول مخالفاته الصريحة، وهاني لا عذر له كما يحتمل العذر في محمد الإمام، فالقضية قضية هوى.

٧- ميزان الصعافقة في الجرح والتعديل:

قال الشيخ محمد بن هادي في خاتمة "كشف النقاب": ((ميزانكم في الجرح والتعديل هو: أن يكون الشخص معكم سِيقةً لكم تسيرونه كما تشاؤون؛ فإن كان معكم فهو أصدق الناس وإن كان أكذب الناس وأفجر الناس، وإن لم يكن معكم فهو عندكم أكذب الناس وإن كان أتقى الناس وأصدق الناس)).

ومثال الأول: أبو أيوب الهولندي

فقد نشر هؤلاء بياناً فاضحاً في كشف معايبه وفضائحه تحذيراً منه كما تقدَّم، فكان عندهم من أفجر الناس وأكذب الناس، بل عدَّوه ساقط العدالة ولا تقبل شهادته أبداً.

فتفاوض معه الصعافقة وطلبوا منه أن يُنكر ما جرى بينه وبين الشيخ محمد مما يُدين عرفات المحمدي، وأن ينقلب على الشيخ محمد، فوافقهم فأصبح خبره مقدَّم على خبر العلامة الحافظ والثقة الثبت محمد بن هادي حفظه الله، والذي كانوا يعدُّونه شيخاً لهم وعلامة وحافظاً.

ومثال الثاني: الشيخ محمد بن هادي

لما خالفهم الشيخ محمد في قضية محمد الإمام وقضية هاني بن بريك وخالفهم في التحذير ممن يحذرون منه من السلفيين كأحمد بازمول وعادل منصور وخالد عبدالرحمن وأبي الفضل ومشايخ الكويت ومزمل فقيري، والشيخ ربيع حفظه الله يخالفهم في هؤلاء أيضاً!، لكن تواصى صعافقة اليمن (عرفات المحمدي وعلي الحذيفي وصلاح كنتوش وعباس الجونة وزكريا شعيب ومنير السعدي) مع صعفوق السودان المغفَّل (نزار هاشم) على معاداة الشيخ محمد والتآمر على إبعاده عن الساحة السلفية بالتحريش بينه وبين بقية المشايخ، لأنه لم يكن سيقة لهم كما أصبح (عبدالله بن صلفيق الظفيري) و (أبي عبدالله بوشتى) سيقة لهم.

فنشر هؤلاء الصعافقة كلام الشيخ محمد وأنزلوه على الشيخ ربيع والشيخ عبيد، وأنَّ الشيخ محمداً يعدُّهم سيقة لهؤلاء الصعافقة، وهذا كذب له قرون، وسياق الكلام ظاهر، لكنهم بتروه وحرَّفوه في غير موضعه.

مثال آخر: موقفهم من (هاني بريك) من جهة، ومن (محمد الإمام) من جهة أخرى

قال الشيخ محمد في محاضرة (الخروج من الصمات): ((العدل السني كما ترون الآن المرضي عنه هو: الذي يكون معهم، هاني بن بريك سني وهو خارجي، لكنه معهم!، فهو سني، والسني لو انتقدهم في شيء يسير فهو من أفجر الناس وأكذب الناس عندهم، ويقيمون عليه الحرب الشعواء الخبيثة القذرة، يتآمرون ويتداعون من كل مكان، كانوا في السابق في الخفاء، وأما اليوم فأظهرتهم وسائل التواصل فأصبحوا في الجلاء، يراهم من أنار الله بصره وبصيرته...

هذا ابن صلفيق الذي يدافع عن هاني؛ أليس كان أولى بأن يتعجب منه؟

أو أنَّ محمد بن هادي لا يروق لكم اليوم؟!

لا يروق لهم تدرون لماذا؟!

أنا سأعطيكم السر: كلمة واحدة؛ محمد بن هادي ما استطاعوا فيه لأن يكون سيقة لهم يسوقونه كما شاءوا، وسيأتي في هذه الحلقات إن شاء الله تفسير كل كلمة أقولها إن شاء الله وأقيم عليها الدلائل)).

وقال أيضاً: ((قطَّعوا السلفيين في الدنيا كلها؛ ما تقول في محمد الإمام؟ ما تقول في محمد الإمام؟ ما تقول في محمد الإمام؟ هذا الأمر لأهل العلم ليس لكم، ومع ذلك قطَّعوا السلفيين في هذا.

هذا المسكين لا رأي له، ومن الذي سيسمع له؟! طالب علم صغير لا يُقدِّم ولا يؤخِّر، الكلام في هذا للذين لهم تأثير... أما صغار طلبة العلم وعامة الناس وآحاد الناس لا دخل لهم في هذا، هم تبع للعلماء.

والآن صمت مطبق عن هاني، ولا واحد منهم كتب كلمة واحدة، بل الدفاع عنه والسكوت، الدفاع عمن يرتكب منهج الخوارج)).

وقال أيضاً: ((أما الشيخ ربيع فلم يُخرجوا لنا هم منه حرفاً واحداً، داخلون خارجون، الصعافقة هؤلاء خارجون من عنده، كلما دخلوا توتروا وكلما خرجوا توتروا، وما نقلوا حرفاً واحداً عن الشيخ ربيع في هذا الباب.

بينما آذوا السلفيين في كل مكان بالأكاذيب والأراجيف، وما نقلوا حرفاً واحداً عن الشيخ ربيع في هذا الباب.

أنا أعذر الشيخ ربيعاً كبير في السن وضعيف في هذه الأيام لمرضه لكنه قائم بالعلم –هذا الذي نعتقده فيه ونحسبه والله حسيبه- يُسأل فيجيب.
زاره البكري فخرج منه هو والوادعي من الخميس فخرجا بكلمة هي "هاني بن بريك خان السلفية"، زرتُه أنا بعدهم بمدة فكان معي الأخ أبو أسامة الكوري فخرجنا منه بأنَّ هذا الرجل منحرف، وذكرتُ ذلك للناس ونُشر، فلماذا هؤلاء لم يُتوتروا؟!)).

٨- التناقض والكذب والفجور في الخصومة:

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله وصف وثيقة التعايش التي وقَّع عليها محمد الإمام بـ (عين الكفر)، وأنكر عليه بشدَّة بعد خطبته (أعفُّ الناس قتلة أهل الإيمان) قائلاً: ((كأنَّ اللهَ طمس على بصيرته))، ومع هذا زعم هؤلاء الصعافقة أنَّ الشيخ محمداً ليس له موقف من محمد الإمام!، وهذا كذب ظاهر، والغريب أنهم نشروا كلام الشيخ محمد في محمد الإمام بمعرفاتهم في شبكة سحاب وفي تغريداتهم!.
قال الشيخ محمد بن هادي في محاضرته: ((أنا محمد بن هادي أمامكم انتقدتُ خطبة الإمام وغرَّدوا بها، غرَّد بها عرفات وعبدالإله وعبدالواحد وهاني، غردوا بها جميعاً وهي مسحوبة عندي بالألوان من حساباتهم الرسمية، ومع ذلك الكذبة يقولون: ليس لمحمد بن هادي موقف من محمد الإمام!، أي فجور بعد هذا في الخصومة؟!
إذا كان هذا كله وقد نشرتموه أنتم في حساباتكم وتقولون بعد ذلك: محمد بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام!، فقط قل: أنتم إذن أين موقفكم من هاني؟!)).
- ومن كذبهم أنهم يزعمون أنَّ الشيخ محمداً لم يناصحهم!، وأنهم حريصون على سماع نصيحته، وقد فضحوا أنفسهم لما كتبوا ردوداً على الشيخ محمد، مثل رد نزار -وقد أشار فيه إلى جواب الشيخ محمد على وقفاته ولم ينقله!- وحلقات عبدالإله في الإبانة -التي ذكر فيها بعض النصائح والمجالس بين الشيخ محمد وبين هؤلاء الصعافقة!- ورد ابن صلفيق -الذي فضح فيه نفسه، وأنَّ الشيخ محمداً أرسل إليه أحد الوسطاء بينهما وقد كرر إليه نصيحة الشيخ محمد فلم يقبلها!- .
فهذه الردود - من اطلع عليها - أثبتت أمرين:
الأول: حرص الشيخ محمد على مناصحتهم ومراسلتهم والصبر عليهم مع تجاهلهم وإصرارهم.

الثاني: مطالبتهم للشيخ محمد في الجلوس معه في الظاهر!، وفي الوقت نفسه يسعون في الخفاء في تنفير الناس عنه والانتصار لعرفات والتحريش بين المشايخ والشيخ محمد.

وهؤلاء الصعافقة هم الذين بدأوا الحرب أولاً ضد الشيخ محمد في الخفاء، فلما حذَّر منهم وكشف كذبهم وتناقضهم أعلنوا الحرب عليه بكل سبيل كما هو الوقع الآن.

- ومن كذبهم وفجورهم في الخصومة ما قاموا به من بتر كلام الشيخ محمد بن هادي في "مسألة تارك عمل الجوارح"، فنقلوا للشيخ ربيع حفظه الله أنَّ الشيخ محمداً يرى أنَّ من لم يكفِّر تارك عمل الجوارح عنده إرجاء، وهذا كذب صريح، فالشيخ محمد قيَّد كلامه بـ (من أراد إخراج العمل عن مسمَّى الإيمان) بهذه المقولة، وهؤلاء الصعافقة لم يذكروا هذا القيد!.

- ومن كذبهم وفجورهم في الخصومة أنهم نقلوا للشيخ ربيع حفظه الله أنَّ الشيخ محمداً يطعن فيه وفي بقية المشايخ الكبار بـ (أنهم من كبار السن الذين ارتموا في أحضان الصعافقة) و (أنَّ هؤلاء الكبار أصبحوا سيقة في يد الصعافقة) و (أنَّ من زكّى الصعافقة فهو منهم) و (أنَّ الشيخ ربيعاً كبير في السن وضعيف) و (الشيخ ربيع محاط بالصعافقة ومخدوع بهم كما كان الشيخ محمد أمان جامي مخدوع بعبداللطيف باشميل) و (أنَّ الشيخ عبيداً مزَّق الدعوة السلفية، وأنه لا قيمة له عندنا، وانتهينا منه)، وهذا كلُّه كذب، ومن رجع إلى كلام الشيخ محمد وسياقه عرف ذلك حقَّ المعرفة.

• فالأولى ذكرها الشيخ محمد في أبي عبدالله بوشتى الهولندي وهو أكبر أصحابه الهولنديين سناً لكنه رمى بنفسه في أول الفتنة في أحضان عرفات وعبدالإله الرفاعي وأمثالهم.

• والثانية ذكرها الشيخ محمد في "كشف النقاب" وأراد بها أبا عبدالله بوشتى نفسه، وذكرها مرة أخرى في محاضرة "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته" وأراد بها عبدالله بن صلفيق الظفيري.

• والثالثة أراد بها الشيخ محمد بن هادي أصحاب مجلة الإصلاح الذين كتبوا بيان براءة الذمة في مشايخ الجزائر الكبار، ولم يرجعوا عن أخطائهم، بل أصبحوا في صفِّ الصعافقة وزكَّوهم، فقال الشيخ محمد في أثناء اتصاله وحديثه مع الشيخ لزهر سنقيرة: من زكَّى الصعافقة فهو منهم.

• وأما كلامه في الشيخ ربيع حفظه الله (كبير في السن وضعيف) فإنما ذكره في محاضرته المشهورة بعد أن انتقد الصعافقة بأنهم يدخلون إلى بيت الشيخ ربيع ويخرجون ويغردون بأشياء كثيرة لكنهم لا يغردون بكلام الشيخ ربيع في هاني بن بريك، لا ينقلون للناس حرفاً منه!، فإن اعترض معترض على الشيخ محمد: ولماذا لا يكتب الشيخ ربيع في هاني كتابة وينشرها باسمه؟! فهنا قال الشيخ محمد: ((أنا

أعذر الشيخ ربيعاً كبير في السن وضعيف في هذه الأيام لمرضه؛ لكنه قائم بالعلم -هذا الذي نعتقده فيه ونحسبه والله حسيبه - يُسأل فيجيب))، فهذا من باب إعذار الشيخ ربيع في عدم الكتابة بنفسه في هاني بريك لا من باب الطعن في الشيخ ربيع، والكلام واضح والمراد أوضح، فماذا صنع الصعافقة؟ بتروا الكلام أولاً، وقطعوه من سياقه ثانياً، وجعلوه طعناً على غير مقصد صاحبه ثالثاً، ثم نقلوا هذا إلى الشيخ ربيع من باب التحريش واستخراج كلمة منه في أخيه الشيخ محمد.

• وأما الكلام الأخير في الشيخ ربيع وفي الشيخ عبيد فقد نقله الصعافقة عن عبدالسلام بن صالح الصالح ونسبوا مقالاً كاملاً إليه!!، وقد كتب هذا الأخ بياناً كذَّبهم فيه واستغرب من صنيعهم بعنوان [التكذيب لما لفَّقه الصفيق بن صلفيق]، وقال في أول بيانه: ((وكل هذا والله كذب، فإني أشهد الله وملائكته والناس أجمعين أني ما كتبتُ شيئاً من هذا ببيان ولا نطقته بلسان، وأنني لم أسمع من الشيخ محمد شيئاً من هذا لا من قريب ولا بعيد، وأنني ما حدثتُ عبدالله الظفيري ولا غازي العرماني بشيء من هذا، ولا يعرفني أحد منهما، ولا إلتقيت بهما أصلاً، ولم أغيِّر موقفي في الدفاع عن شيخنا وقرة عين الدعوة السلفية الشيخ محمد بن هادي حفظه الله تعالى)).

فهذه الكلمات هي التي نقلها الصعافقة إلى الشيخ ربيع على أنها طعونات محمد بن هادي في المشايخ الكبار، وبها استحصلوا تحذيراً من الشيخ ربيع من الحضور لدروس الشيخ محمد بن هادي، والذي استغربه السلفيون الصادقون في عموم البلدان، وإذا عرف السبب بطل العجب.

٩- التلاعب بالأصول العلمية بحسب ما يوافق أهواءهم

من الملاحظ في أحوال الصعافقة أنهم يتلاعبون بالأصول العلمية بحسب ما يوافق أهواءهم، فمرة يرفعون هذه الأصول في وجه من يخالفهم وتارة يعطِّلونها ولا يلتفتون إليها.

مثال على ذلك: أصل "من علم حجة على من لا يعلم"

سُئل عرفات المحمدي عن صالح البكري بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٣٥هـ السؤال الآتي/ أحسن الله إليكم: لقد حلَّ علينا صالح البكري ويتنقَّل بين بعض المدن ويحتج من يروِّج له بتزكية الشيخ ربيع له، والتي كانت في جلسة حضرها الأخ حسين الأثيوبي، فهل هذا يصح عن الشيخ ربيع ؟ وما موقف الشيخ ربيع والشيخ عبيد وغيرهم من الرجل حتى نبين ذلك للناس؟

فكان جواب عرفات: ((هذا قد حذَّرنا منه، ومن علم حجة على من لم يعلم، وقد حذَّر منه الشيخ الوصابي، والشيخ عبيد لا ينصح به ولا يستقبله إذا جاء المدينة، وقد حذرتُ أنا بصوتي في مادة صوتية، وكذلك الشيخ مصطفى مبرم حذر منه،

والرجل لا قبول له في اليمن، وعنده من السوء الشيء الكثير، وقد نوصح كثيراً فلا ننصح به أبداً.

وأما إن ثبتت تزكية الشيخ ربيع - إن ثبتت وإلا لا ندري هذا عن الشيخ ثابت؛ يعني شيء مسموع أو مطبوع - فمن علم حجة على من لم يعلم، الشيخ ربيع عالم من علماء الأمة لا شك ولا ريب لكنه كغيره من العلماء يصيب ويُخطئ، وقد حذَّر منه الشيخ قديماً، وقد كان الشيخ لا يستقبله، وكان الشيخ يتركه، وقد حدثني بهذا الشيخ نفسه.

وقد رأيتم تغير صالح البكري وتلاعبه في مسائل كثيرة ومنه مسألة الحجوري، مع ذلك قد أشرنا إلى أنَّ المشايخ قد حذَّروا منه، الشيخ الوصابي حذَّر منه، ومن علم حجة على من لم يعلم. فإذا كان السؤال هل تنصحون بصالح البكري؟ فالجواب: لا ننصح به، نعم)).

وقد ردَّ صالح البكري على دعاوى عرفات هذه بصوتية منشورة؛ وعدَّ هذه الدعاوى من أكاذيب عرفات، وهناك صوتية للشيخ عبيد الجابري حفظه الله يزكي فيها صالحاً البكري بأنه من علماء اليمن ويعدُّ الخلاف الذي جرى بينه وبين إخوانه اليمنيين مما لا يستحق ولا يشتغل به!، بينما عرفات يزعم أنَّ الشيخ عبيداً يرفض استقباله، وفي موقع صالح البكري الرسمي ردُّه على ضلالات يحيى الحجوري خلافاً لما يزعمه عرفات، وكذلك تزكية الشيخ ربيع له منشورة في موقعه الرسمي بتاريخ ٢٤ رجب ١٤٣٤هـ، وقد قال فيها الشيخ ربيع: "صالح البكري لا غبار عليه، له كتابات جيدة، ردَّ على الحجوري رداً جيداً... بينه وبين المشايخ خلاف لا يُلتفت إليه"، ولما قال السائل: يقولون المشايخ مستاؤون منه؛ فهل تنصح بالاستفادة منه؟ قال الشيخ ربيع: "تريدون أن تبدِّعوه؟! يُستفاد منه، وكتاباته طيبة".

ودعوى أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله لا يستقبل صالحاً البكري من كيس عرفات وكذباته الفاضحة أيضاً، وقد زار صالح البكري الشيخ ربيعاً حفظه الله قبل أشهر، وكتب هذا البيان: [بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فقد منَّ الله عليَّ ووفقني لزيارة شيخنا العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله قبل أيام في بيته في المدينة بصحبة أخي أبي خالد عيدان الوادعي، وسألني الشيخ عن أحوال اليمن والحرب مع الحوثيين؟ وجاء ذكر هاني بن بريك في المجلس فقال شيخنا حفظه الله: "هاني خان الدعوة السلفية، هاني خان

الدعوة السلفية، هاني خان الدعوة السلفية"، ومما قاله شيخنا في تلك الزيارة في هاني بن بريك: "هو على منهج خبيث"، كتبه/ صالح البكري في ٢ربيع أول ١٤٣٩من الهجرة النبوية في المملكة العربية السعودية].

ومع هذا كله يقول عرفات في أحد أجوبته في موقعه بتاريخ ٧ جمادى الآخر ١٤٣٥هـ: ((الشيخ ربيع عالم لكن لا يطلع على كل الأمور، ولا يعني كل من زار الشيخ يصير ممن يزكَّى وممن يثنى عليه وأن الشيخ أثنى عليه لأنه زاره؛ لا هذا غير صحيح، الشيخ ربيع كنت قد زرته قديماً وسألته عن صالح فحذَّر منه، وقال: أنا لا أستقبله، هكذا قال لي)).

فهذا كلُّه يدلُّ على كذب عرفات فيما ينقله عن المشايخ، لكن المهم هنا:

أنَّ عرفات ردَّ تزكية الشيخ ربيع لصالح البكري بقاعدة (من علم حجة على من لم يعلم)، وأنَّ الشيخ ربيعاً عالم من علماء الأمة يخطئ ويصيب ولا يطلع على كل الأمور فلا يلتفت إلى تزكيته في مقابل جرح عرفات!.

واليوم لما جرح الشيخ محمد بن هادي حفظه الله وهو عالم كبير في الجرح والتعديل هؤلاء الصعافقة وهو بلديهم وأعرف الناس بحالهم، وزكَّاهم بقية المشايخ الثلاثة:

قال السلفيون: من علم حجة على من لم يعلم، والمشايخ علماء كبار لكن لا يعني أنهم مطلعون على كل أمور هؤلاء الصعافقة، والشيخ محمد صرَّح في "كشف النقاب" أنه يعرف هؤلاء الصعافقة جيداً.

فردَّ الصعافقة هذا الجرح وقالوا: هذا طعن في بقية المشايخ وأنهم لا يعلمون أو لا يفهمون، وأنَّ الشيخ ربيعاً هو حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر فلا عبرة لمن يخالفه، وأنه لا يجوز قبول الجرح إلا إذا اتفق عليه المشايخ الأربعة؛ وأما إذا جرح واحد منهم وخالفه بقية المشايخ فلا يقبل هذا الجرح.

مثال آخر: الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل

لما جرح الشيخ عبيد الجابري حفظه الله قديماً - ولا زال على جرحه لهم - مجموعة من المشايخ السلفيين -وهم أيضاً من بطانة المشايخ وفيهم حملة شهادات وأصحاب دعوة!- بأنهم "مشايخ فجأة"، ووصفهم بالكذب والتهور والطيش والتعالم وتفريق السلفيين وإثارة الفتن، وزكَّاهم حامل لواء الجرح والتعديل الشيخ ربيع حفظه الله ولم يقبل هذا الجرح إلا بالتفسير، وطلب من الشيخ عبيد أن يسكت فسكت جزاه الله خيراً، لكن لم يسكت هؤلاء الصعافقة ولم يقبلوا تزكية حامل لواء الجرح والتعديل،

وقالوا: الشيخ عبيد عالم من علماء الجرح والتعديل وجرحهم جرحاً مفسَّراً، والكذب جرح مفسَّر، وفتَّان جرح مفسَّر، وهكذا بقية الأوصاف، وردُّ جرح العالم جرحٌ فيه!.

فدافع الشيخ ربيع حفظه الله عن أولئك المجروحين وطالب من يجرحهم بالأدلة والحجج، فلم ير السلفيون دليلاً واحداً على جرحهم حتى هذه الساعة، وإنما كان الصعافقة ينشرون هذا الجرح ويقولون: الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل!.

واليوم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله جرح هؤلاء بأنهم "صعافقة" ووصفهم بالكذب والفجور والتعالم وتفريق السلفيين وإثارة الفتن بينهم، فزكَّاهم المشايخ الثلاثة وردوا جرح الشيخ محمد، فقال السلفيون: الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المجمل، والكذب جرح مفسَّر والفجور في الخصومة جرح مفسَّر وهكذا، فقال الصعافقة: المشايخ الثلاثة قالوا: لا تلتفتوا إلى جرح الشيخ محمد لأنه ما عنده ذرة دليل، وأنه ظلم إخوانه وأنه طعن فيهم بلا حجة وأنه فرَّق السلفيين، فقال السلفيون: فلماذا قبلتم جرح الشيخ عبيد في أولئك ولم يذكر دليلاً واحداً على جرحهم؟!

١٠- وصف الصعافقة:

وصف الشيخ محمد بن هادي حفظه الله عرفات المحمدي ومن تعاون معه بـ (الصعافقة)، وهو أعلم بحالهم من غيره، لأنه كان يراهم ويتابعهم بنفسه منذ مدة من الزمان، وفسَّر الشيخ محمد كلمة (الصعافقة) بقوله: ((الصعافقة: هم الذين لا علم عندهم، ما عندهم رأس مال في العلم))، وقال: ((فهكذا من عنده علم يأخذ عنه الناس جميعاً، ويسمعون به ويتواورودن عليه، يبلغهم خبره، يشتهر بين الناس ذكره، هذا صاحب العلم، أما الفروج لا أحد يعلم به، فهؤلاء الصعافقة: هم هؤلاء الفراريج الذين لا شيء عندهم)).

وقد أخرج الإمام ابن بطة رحمه الله في "الإبانة الكبرى" أنَّ الإمام الشَّعْبِيَّ رحمه الله قال: ((مَا مَجْلِسٌ أَجْلِسُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَسْجِدِ إِذْ كُنَّا نَجْلِسُ فِيهِ إِلَى أَبِيكَ، ثُمَّ نَتَحَوَّلُ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فَيُقْرِينَا الْقُرْآنَ، حَتَّى نَشَأَ هَؤُلَاءِ الصَّعَافِقَةُ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَجْلِسَ عَلَى كُنَاسَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَجْلِسَ مَعَهُمْ))، وقال: ((إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمْ بِالْقِيَاسِ، لَقَدْ بُغِّضَ إِلَيَّ هَذَا الْمَسْجِدُ، بَلْ هُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي مَعْشَرَ الصَّعَافِقَةِ، وَالصَّعَافِقَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَفِدُونَ إِلَى الْأَسْوَاقِ فِي زِيِّ التُّجَّارِ، لَيْسَ لَهُمْ رُءُوسُ أَمْوَالٍ، إِنَّمَا رَأْسُ مَالِ أَحَدِهِمُ الْكَلَامُ، وَالْعَامَّةُ تُسَمِّي مِنْ كَانَ هَذَا مُهَلِّسًا)).

وقال ابن الأثير في النهاية: ((فِي حَدِيثِ الشَّعْبِي «مَا جاءَك عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخُذه، ودعْ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الصَّعَافِقَة»، هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السُّوقَ بِلَا رأْسِ مالٍ، فَإِذَا اشتَرى التَّاجرُ شَيْئًا دَخَلَ معَه فِيهِ، وَاحِدُهم صَعْفَق. وَقِيلَ صَعْفُوق، وصَعْفَقِيّ، أرادَ أنَّ هَؤُلَاءِ لَا عِلْم عِنْدَهُمْ، فَهُمْ بمنْزلةِ التُّجَّارِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ رأسُ مالٍ)).

ومن نظر بعين الإنصاف والبصيرة بعد المتابعة يرى أنَّ عرفات ومن معه يصدق عليهم وصف "الصعافقة"، فليس عندهم علم مؤصَّل ولا فقه مسترسل، وإنما أقصى ما عندهم هو بعض الدروس والمحاضرات والمقالات التي لا تعدو أن تكون مجرد جمع من هنا وهناك ونسخ ولصق بالاستعانة بالباحث الشبكي والمواقع الشبكية والمكتبة الشاملة ودعاوى إجماع وهمية يردُّ فيها الأحاديث الصحيحة وحكم مختصر لبعض الآثار بلفظ "إسناده صحيح" كما يفعل عرفات وهو أنشطهم!، وهم يتسترون في دروسهم خلف شاشات الحاسوب في أغلب دروسهم لئلا ينكشف أمرهم وتظهر ضحالة علمهم، بالإضافة إلى أنهم لا يعرفون بدراسة علمية على أيدي المشايخ الكبار في المدينة النبوية، وإنما هي مجرد مجالس ولقاءات من باب التذكير ومناقشة المشاكل وسؤال وجواب، وكذلك لا يعرفون بردود علمية رصينة في نقض أصول الحدادية وأصول المميعة.

وأما كون البعض يحتج بكلام الشيخ ربيع حفظه الله وأنه رفض وصف هؤلاء بالصعافقة لأنهم جامعيون وأساتذة وحملة شهادات دكتوراه وماجستير وأصحاب دعوة.

فالجواب عنه: أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله قال: ((الذين يطعنون في إخوانهم بأنهم صعافقة هم الصعافقة))، مع أنَّ فيهم علماء كباراً ومشايخ أفاضل وطلبة علم وأساتذة وحملة شهادات شرعية وأصحاب دعوة في بلدانهم، واستعمال الشيخ ربيع حفظه الله لهذا الوصف يعني أنه غير مستنكر عنده ولا عند من ينقله عنه من حيث الأصل!.

لكن أي الفريقين أحق بهذا الوصف؟!

هل من لا علم مؤصل عنده كما يقول الشيخ محمد؟

أم من يطعن بإخوانه بلا دليل كما يقول الشيخ ربيع؟

ما تقدَّم عن الشعبي رحمه الله يرجِّح الأول، وهو ما ذكره الشيخ محمد حفظه الله.

ثم كم من الذين يحملون الشهادة الشرعية الجامعية كعبدالرحمن عبدالخالق وحمزة المليباري وإبراهيم الرحيلي وقد ردَّ عليهم الشيخ ربيع وحذَّر منهم، وهم من أجهل الناس بمنهج السلف الصالح.

وقد سُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل يكفي لمن أراد تعليم الناس أمور دينهم أن يحمل شهادة جامعية؟ أم لا بدَّ له من تزكيات العلماء؟

فكان جوابه: ((لا بدَّ من العلم، ما كل من حمل شهادة يصير عالماً، لا بدَّ من العلم والفقه في دين الله، والشهادة ما تدلُّ على العلم!، قد يحملها وهو أجهل الناس!، وقد لا يكون عنده شهادة وهو من أعلم الناس، هل الشيخ ابن باز معه شهادة؟!، هل الشيخ ابن إبراهيم؟!، هل الشيخ ابن حميد؟!، هل هم معهم شهادات؟!، ومع هذا هم أئمة هذا الوقت.

فالكلام على وجود العلم في الإنسان والفقه في الإنسان؛ لا على شهاداته ولا على تزكياته، ما يعتبر هذا، والواقع يكشف الشخص؛ إذا جاءت قضية أو حدثت ملمة تبين العالم من المتعالم والجاهل)).

فهذه عشرة أدلة موثقة بالنقول الثابتة تدلُّ على صحة ما قاله الشيخ محمد بن هادي في هؤلاء الصعافقة.

الخاتمة:

ويبقى أن نوضِّح أمراً مهماً: وهو أنَّ الصعافقة يحاولون كعادتهم أن يتستروا وراء المشايخ الكبار: إما بدعوى أنَّ الطعن في بطانة الشخص أو أخص أصحابه يعدُّ طعناً في الشخص نفسه كما يؤصِّل عرفات المحمدي في تغريداته الجديدة!، وإما بدعوى أنَّ هؤلاء الصعافقة مشايخ معرفون ومزكون من قبل المشايخ الكبار، فالطعن فيهم طعن في من زكَّاهم!.

والصعافقة بهذه الطريقة يحاولون تصوير الخلاف بأنه بين الشيخ محمد بن هادي ومن معه من جهة وبين المشايخ الثلاثة من جهة أخرى، لا أنه بينهم وبين الشيخ محمد، وهذه من حيلهم التي انطلت على بعض السلفيين السذَّج.

نقض الدعوى الأولى/ البطانة السيئة وأثرها على الشخص:

فأما دعوى أنَّ الطعن في بطانة الشخص طعن فيه، فهذه تقبل لو كان هذا الشخص عالماً بحال هذه البطانة وما تفعله من تدابير السوء في الخفاء، أو كان متأثراً بهم يحركونه على ما يوافق أهواءهم يمنة ويسرة، وهذا ما لا نعتقده في مشايخنا الكبار أبداً.

لكن وجود بطانة سيئة للرجل الصالح هذه دلَّ عليها النص الصريح، فكون أنَّ نبياً من الأنبياء أو عالماً من العلماء أو خليفة من الخلفاء أو شخصية مهمة من الشخصيات له بطانة سيئة وبطانة حسنة لا يعدُّ طعناً فيه، أي وصف بعض بطانته بالسيئة ليس طعناً فيه، والواجب على هذه الشخصية أن تحذر منهم وأن لا تجالسهم وتخالطهم إن عرفت حالهم.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: ((وبطانة الرجل: هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره، وقد روى البخاري والنسائي وغيرهما من حديث جماعة، منهم: يونس ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وابن أبي عتيق -عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله ")).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ((قوله "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة" في رواية صفوان بن سليم "ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة" والرواية التي في الباب تفسر المراد بهذا وان المراد ببعث الخليفة استخلافه، ووقع في رواية الأوزاعي ومعاوية بن سلام "ما من وال" وهي أعم.

قوله "بطانة تأمره بالمعروف" في رواية سليمان بالخير وفي رواية معاوية بن سلام "بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر" وهي تفسر المراد بالخير قوله "وتحضه عليه" بالحاء المهملة وضاد معجمة ثقيلة أي ترغبه فيه وتؤكده عليه.

قوله "وبطانة تأمره بالشر" في رواية الأوزاعي "وبطانة لاتألوه خبالاً".

وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه وإن جاز عقلاً أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغي إليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة؟

وأجيب بأنَّ في بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله "فالمعصوم من عصم الله تعالى" فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر أن يقبل منه.

وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشيطان واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم "ولكن الله أعانني عليه فأسلم".

وقوله "لا تألوه خبالاً" أي لا تقصر في افساد أمره لعمل مصلحتهم، وهو اقتباس من قوله تعالى: "لا يألونكم خبالاً".

ونقل ابن التين عن أشهب أنه ينبغي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر وليكن ثقة مأموناً فطناً عاقلاً؛ لأنَّ المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به، فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك.

قوله "فالمعصوم من عصم الله" في رواية بعضهم "من عصمه الله" بزيادة الضمير، وهو مقدر في الرواية الأخرى، ووقع في رواية الأوزاعي ومعاوية بن سلام "ومن وقى شرها فقد وقى، وهو من الذي غلب عليه منهما"، وفي رواية صفوان بن سليم "فمن وقى بطانة السوء فقد وقى"، وهو بمعنى الأول والمراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذي يعصم من شاء منهم، فالمعصوم من عصمه الله لا من عصمته نفسه، إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان الله عصمه.

وفيه إشارة إلى أنَّ ثم قسماً ثالثاً:

وهو أنَّ من يلي أمور الناس:

- قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائماً: وهذا اللائق بالنبي، ومن ثم عبَّر في آخر الحديث بلفظه العصمة.

- وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير: وهذا قد يوجد ولا سيما ممن يكون كافراً.

- وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة: فإن كان على حد سواء فلم يتعرَّض له في الحديث لوضوح الحال فيه.

- وإن كان الأغلب عليه القبول من أحدهما: فهو ملحق به إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وفي معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعاً: "من ولِّي منكم عملاً؛ فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكَّره وإن ذكر أعانه".

قال ابن التين:

"- يحتمل ان يكون المراد بالبطانتين الوزيرين.

- ويحتمل ان يكون الملك والشيطان.

وقال الكرماني:

- يحتمل ان يكون المراد بالبطانتين النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير؛ إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية" انتهى.

- والحمل على الجميع أولى إلا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم إلا البعض.

وقال المحب الطبري: البطانة الأولياء والأصفياء)).

وقال الشيخ ربيع كما في كلمة [أثر البطانة الصالحة والفاسدة]:

((ويلحق بالإمام أهل المسئوليات الكبيرة من الوزراء والقضاة وأئمة الفتوى عليهم أن يختاروا البطانات والجلساء والنصحاء الأكفاء، وأن يحذروا بطانات وجلساء الشر والغش والخيانات، وبذلك كله يسود العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض ويسود الحق)).

وفي قول رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ: فَأَقْضِى لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا: فَلاَ يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» متفق عليه.

قال الشيخ ربيع كما في كتابه "انقضاض الشهب السلفية" معلِّقاً على هذا الحديث: ((فإذا كان أعلمُ الخلق وسيدُ الرسل يحكم على نحو مما يسمع، وقد يكون الواقعُ في الباطن بخلافه، فماذا عسى أن يكون غيره؟!)).

قال الشيخ الألباني رحمه الله بعد نقل كلام وفتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله في جماعة التبليغ وتباينها بسبب البطانة: ((هنا يظهر أهمية البطانة أو البطانة الحسنة والبطانة السيئة، خاصة مثل الشيخ جزاه الله خيراً، يعني وضعه وعجزه، هو بحاجة لمن تكون بطانته أقوى ما تكون حسنة))، [سلسلة الهدى والنور رقم الشريط (١٣٩)].

وقال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: ((امْتُحِنَ كما يعلم الجميع الإمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله عندما تأثر الخليفةُ السابعُ من خلفاءِ بني العبّاس، وهو مِن أعْقلِ الخلفاءِ وأنْبَلِهِمْ كما قال المُؤرّخونَ، ولكن مع ذلكَ أثّرت فيهِ بِطَانَةُ السُوءِ، وهذه نقطةٌ مهمةٌ ينْبَغِي أنْ يَنْتَبِهَ لَهَا العَاقِلُ؛ الإنسانُ مهما يكُون عَالمًا وعَاقلًا ولبيبًا البطانةُ تؤثِّر فِيهِ؛ لأنّه يثقُ في البِطَانَةِ، يجعَلُ فيهم الثّقة فتؤثّر)).

[مقدمة شرح الشيخ رحمه الله تعالى على (قرة عيون الموحدين)، ويراجع التفريغ اللقاء على الرابط: https://www.sahab.net/forums/index.php?app=forums&module=forums&controller=topic&id=141918]

وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله: ((الآن اثنان يتناحران! لا ينبغي! والسبب في هذا هو تدخل أهل الفتن لإشعال نار هذه الفتنة، ادركوا هذا بارك الله فيكم.

وقد اتصل عليَّ الشيخ مقبل مرةً قال: بلغني أنك تقول في حلقاتنا حزبيون؟! فقلت: أنا ما أذكر أني قلت هذا، لكن أقول لك: نعم أؤكِّد لك هذا، فإنَّ أهل الفتن يجعلون بطانة لكل شخصية مهمة، فجعلوا للشيخ الألباني بطانة، وللشيخ بن باز بطانة والرجال الأمراء بطانة وكل عالم جعلوا له بطانة ليتوصلوا إلى أهدافهم من خلال هذه البطانات، فلا نأمن الدَّس، يا إخوة أن يكون هناك ولو اثنين، ثلاث في كل جهة، اثنين ثلاثة من أهل الفتن مدسوسين، أهل دماج شرفاء فضلاء وهم أهل سنة، وإخوانكم في الجنوب شرفاء وأهل سنة، لكن لا نأمن أن يكون هناك من هو مدسوس من قِبَلِ الأعداء ولو كان عددهم قليلاً، ولا نستبعد، ولا يستبعد هذا إلا من لا يعرف تأريخ الإسلام، فاندس المنافقون في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- العدد قليل ! في غزوة أُحُد انفصل عبد الله بن أُبَي بثلاثمائة من ألف ... دماج بما فيها خمسة آلاف ستة آلاف تسلم كلها ما فيه دس، فيهم مدسوسين، والله يؤججون ويشعلون نار الفتنة، وفي الجنوب أيضاً ناس مدسوسين، خليهم اثنين ثلاثة، ما نحكم على إخواننا كلهم بارك الله فيكم، قد يكون فيهم مدسوسين من الإخوان، من جماعة أبي الحسن، من غيرهم، من جماعة الحكمة، من غيرهم بارك الله فيكم، فتنبهوا لهذه الأشياء، في جيش علي بن أبي طالب كان فيه أناس مدسوسين، أشعلوا نار الفتنة بين إخوة، بين علي رضي الله عنه ومن معه مجموعة من الصحابة من جهة وبين الزبير بارك الله فيك وطلحة من جهة أخرى، عرفتم؟ في ذلك العهد الزاهر، في أول الدعوة السلفية، كيف الآن نأمن أن يدس الأعداء في صفوفنا من يفرقنا بارك الله فيكم!)).

[نصيحة الشيخ لأبنائه مشايخ وطلبة العلم السلفيين في بلاد اليمن -وفقهم الله لكل خير- وسجلت يوم الأربعاء ١٧/ربيع الثاني/ ١٤٢٩هـ، ويراجع تفريغ اللقاء على الرابط:

https://www.sahab.net/forums/index.php?app=forums&module=forums&controller=topic&id=90459&app=forums&module=forums&id=90459]

وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله: ((الشيخ عبدالمحسن ما يقرأ، ما يقرأ أبدًا؛ عنده بطانة مجرمة ــ بارك الله فيك ــ تزيّن الباطل، أنا قال لي: ما أقرأ)).

[لقاء الشيخ حفظه الله تعالى مع الفلسطينين والتي نشرها علي بن محمد أبو هنية في منتديات الكل مع القطع عند التفريغ، ويراجع تفريغ المقطع على الرابط:
https://www.sahab.net/forums/index.php?app=forums&module=forums&controller=topic&id=125819&app=forums&module=forums&id=125819]

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله: ((السؤال العاشر: أحسن الله إليكم، وبارك فيكم. هذا سائل يسأل ويقول: هل يُشترط في الرد على المخالف والتحذير منه أن يجتمع على التحذير منه والكلام فيه أهل العلم؟! أم يكفي عالم واحد فقط؟!.

الجواب/ هَذِهِ قاعدة الجرح والتعديل وملخصها أنَّ «من عَلِمَ حجّة على من لم يعلم»، فإذا حذَّر عالم من رجل وأقام عليه الدليل بأنه من أهل الأهواء أو من الجُهَّال الذين لا يستحقون الصَّدارة في العلم والتعليم، وكان هذا العالم معروفاً بين الناس بالسنة والاستقامة عليها وتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنَّا نقبل كلامه ونحْذِّر من حذَّرنا منه وإن خالفه مئات، ما دام أنه أقام الدليل وأقام البيّنة على ما قاله في ذلكم المحذَّر منه، فهذا وُسعُنا، بل هو فرضنا والواجب علينا، وإلا ضاعت السنة.

فإنَّ كثيراً من أهل الأهواء يخفى أمرهم على جمهرة أهل العلم، ولا يتمكنون من كشف عَوَارِهم وهتك أستارهم لأسباب منها:

*البِطانة السيئة التي تحول بين هذا العالم الجليل السني القوي وبين وصول ما يهتِك به ستر ذلك اللَّعّاب الماكر الغشاش الدسَّاس، البطانة السيئة، لا يمكن أن يصل إليه شيء، حتى أنها تحول بينه وبين إخوانه الذين يحبهم في الله فلا يستطيع أن يقرأ كل شيء.

*ومنها أن يكون ذلك العالم ليس عنده وقت، بل وقته كله في العلم والتعليم.

*ومنها أن يكون بعيداً عن هذه الساحة، يكون هذا الشخص مثلاً في مصر أو الشام أو المغرب عندكم ما تزعلون علينا، أو مثلاً اليمن، وهذا العالم الذي في السعودية ما وصل يعني لا يدري عما يجري في تلك الساحة، ما بلَّغَه ثقة بما يجري في تلك الساحة أو الساحات، فهو جاهل بهذا.

*ومنها أن يكون هذا العالم قد نما إلى علمه وتعلَّق في فكره أنَّ ذلك الرجل ثقة عنده، ثقة عنده، فما استطاع أن يصل إلى ما كشفه غيره من أهل العلم للأسباب المتقدمة وغيرها، لكن نما إلى علم سابق أنه صاحب سنة وأنه يدعو إلى الله وكان أمامه يُظهر السنة، وحب أهل السنة والدعوة إلى السنة،

ويذكر قصص من حياته ومصارعته للأفكار الفاسدة والمناهج الكاسدة ويأتي له بكتب سليمة وما درى عن دسائسه. فإذن ماذا نصنع؟

نعمل على كلام ذلك العالم الذي أقام الدليل وأقام البينة التي توجب الحذر من ذلك الرجل، من كتبه ومن أشرطته ومن شخصه، وأما ذلك العالم الجليل فهو على مكانته عندنا لا نجرحه ولا نحط من قدره ولا نقلل من شأنه بل نعتذر له، نقول ما علِم، ما علِم هذا، لو علِم ما علمنا لكان عليه مثلنا أو أشد منا، والله أعلم)).

[لقاء الشيخ مع بعض طلبة العلم من المغرب العربي يوم الأحد بتاريخ ٣٠/شعبان/١٤٢٤، ويراجع تفريغ اللقاء على الرابط:

https://www.sahab.net/forums/index.php?app=forums&module=forums&controller=topic&id=75888]

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله: ((والعالم من أهل السُّنَّة السلفي بَشَرٌ يذهل وينسى، ويكون عُرضة للتلبيس من بطانة سيئة، أو كان قد وثق بذلك الرجل المجروح؛ فلبَّس عليه، والشواهد على هذا كثيرة.

فكثيرٌ من السقَط والذين هم في الحقيقة حربٌ على السنة وأهلها، يأتون بنماذج من كتبهم، يقرؤونها على علماء أجِلَّة، مشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين، ويُخفي ذلك اللعَّاب الماكر عن ذلكم العالم الجليل الإمام الفذ الجهبذ، ما لو عَلِمَه لسقط عنده، فهذا العالم يُزكِّي بناءً على ما سمع، فإذا طُبع الكتاب وانتشر، وتناقلته الأيدي، وذاع صيته، وإذا بالمجادلين يقولون: زكَّاه فلان!!.

فهؤلاء العلماء رحمة الله عليهم معذورون، ومن التَّبعة سالمون إن شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ وإنما هذا لعَّاب، أخفى ولبَّس على ذلك العالم، إذن ماذا بقي؟ نُقيم على ذلك الملبِّس اللعَّاب الدسَّاس الماكر البيِّنة من كتبه، ومَن جادَلَنا فيه نقول: خذ هذا هو قوله، هل تظن أنه عَرَضَه بهذه الصورة على من سمَّينا من أهل العلم، ومَن هو على نفس النهج فأقروه؟ فالجواب: كلا، إذن؛ يجب عليك أن تكون مُنصفاً متجرداً من العاطفة الجياشة المندفعة، ومن الهوى الذي يُعمي، ويجب عليك أن تكون طُلبتك الحق))

[مجموعة الرسائل الجابرية (المجموعة الأولى): ٢٢٥، يراجع الرابط:

[https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:LJJv9Et3fnMJ:https://www.al-amen.com/vb/showthread.php%3Ft%3D14738+&cd=6&hl=ar&ct=clnk&gl=iq]

والسؤال/ ما هو تأثير بطانة السوء على العالم؟

والجواب عنه:

١- نقل الأخبار المكذوبة أو المبتورة وتصوير الواقع على خلاف ما هو عليه تهويلاً أو تهويناً.

٢- تزيين الباطل وتشويه الحق.

٣- إبعاد أهل النصح والألفة وتقريب أهل الفتن والتحريش.

٤- التأثير في إصدار الأحكام والمواقف ونشر الخطابات والبيانات.

٥- التستر والإندساس في تأجيج الفتن بين الطرفين.

والناظر اليوم إلى طريقة الشيخ ربيع حفظه الله في حلِّ المشكلة التي وقعت بين الشيخ محمد بن هادي وبين هؤلاء الصعافقة يلاحظ أنها تختلف عن الطريقة المعهودة عن الشيخ من قبل، فالشيخ ربيع في حل المشاكل بين السلفيين لا يسمح أبداً بالنشر في وسائل التواصل، وإنما يستعمل النصائح الأخوية الخاصة في السر، ويصبر على المنصوح كثيراً قبل إعلان التحذير منه، وهذا ما استعمله الشيخ ربيع مع عبدالرحمن عبدالخالق وبكر أبو زيد وفالح الحربي وغيرهم، ولم يعتمد الشيخ ربيع في كل الفتن السابقة على البيانات الصادرة من مختلف البلدان في تأييده وموافقته.

وأما اليوم فالسلفيون الصادقون مستغربون جداً من هذه الطريقة التي تعامل بها الشيخ ربيع مع أخيه الشيخ محمد بن هادي، لم يناصحه في الخفاء ولم يصبر عليه كما فعل مع أشد أعداء الدعوة السلفية من قبل!، ولم يكتف برد جرحه كما ردَّ جرح الشيخ عبيد من قبل، وإنما وصفه بأنه ظلم إخوانه وأنه تغيَّر وأنه فرَّق السلفيين وأنه يطعن فيهم بلا أدلة، وختم ذلك بمنع الحضور من دروسه وإبعاده من العلماء الذين يرجع إليهم السلفيون.

ثم هذه المجاميع المتكررة القادمة من مختلف البلدان تدخل على الشيخ ربيع وتخرج منه بموضوع واحد فقط وبيان منشور: نحن مع المشايخ الثلاثة ولسنا مع محمد بن هادي! ويكررون عبارات المشايخ: محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل، لا تغتروا بتحذير ابن هادي ولا تلتفتوا إليه.

وهذه البيانات الصادرة من مختلف البلدان التي حزَّبت السلفيين وفرَّقتهم أكثر فأكثر وجعلتهم حزبين: موالين للمشايخ الثلاثة وموالين للشيخ محمد بن هادي!.

هل هذه طريقة الشيخ ربيع حفظه الله المعهودة عنه في النصيحة ومعالجة المشاكل؟!

إن كان الجواب نعم، فليذكروا لنا ذلك من كتب الشيخ ربيع ومن أشرطته.

وإن كان الجواب كلا، فهذه طريقة من؟!

أم أنَّ الشيخ محمداً بن هادي أصبح عندكم أشد على السلفية من كل أعدائها السابقين؟!

نقض الدعوى الثانية: التستر خلف التزكيات

قال الشيخ ربيع حفظه الله كما في شريط [أسباب الإنحراف وتوجيهات منهجية]: ((فبعض الناس لا تزكيه أعماله ولا مواقفه، ولا تشهد له بأنه سلفي، فيلجأ إلى هذه الوسائل الدنيئة من الإحتيال على بعض الناس والتملُّق لهم حتى يحصلوا على التزكية، ويكتفون بهذا ويذهبون، ليتهم يكفون بأسهم وشرهم عن أهل الحق والسنة، فيذهبون ويتصيدون أهل السنة بهذه التزكيات، فتكون مصيدة يضيعون بها شباباً كثيراً ويحرفونهم عن المنهج السلفي، وأنا أعرف من هذا النوع كثير، وكثير الذي يسلك هذا المسلك السيء)).

وقال أيضاً كما في [التعليق على كتاب الجواب الكافي/ الشريط الثاني]:: ((الضعف العلمي يؤدِّي إلى مثل هذه التفاهات، قال فلان!، قال فلان!، عندنا منهج يُميَّز به أهل الحق وأهل الباطل، فلو أنَّ أحمد بن حنبل جاء الآن وزكَّى فلاناً وفلاناً، ثم وجدنا أنَّ هذا الإنسان لا يستحق هذه التزكية من أقواله وأعماله وكتاباته وأشرطته، هل يجوز لنا أن نتعلَّق بما زكَّاه به ذلك الإمام ابن باز أو الألباني أو أحمد ابن حنبل أو غيرهم؟!

الجرح مقدَّم على التعديل، الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل المبهم، هذه القواعد لا بد من تطبيقها في ميدان الجرح والتعديل، فمثلاً زكَّى الألباني يوماً من الأيام فلاناً، ثم تبين له أنه لا يستحق التزكية فقال عنه: خارجي، وابن باز في يوم من الأيام زكَّى فلاناً وفلاناً، وتبين له خطؤهم فقال عنهم: دعاة باطل، يأتي أهل الباطل ويشيعون تزكيته ويدفنون الجرح!.

لو فرضنا أنَّ ابن باز والألباني استمروا على التزكية إلى أن ماتوا؛ ما عندهم إلا هذه التزكية، هل يلزم الناس أن يأخذوا بتزكيتهم ويغمضون عيونهم ويقفلوا عقولهم عن أخطاء فلان وفلان الذين زكَّاهم

الألباني أو ابن باز؛ الأخطاء واضحة، والجرح واضح؟! فهل يجوز لمسلم أن يتعلَّق بتزكية فلان وفلان، والجرح واضح في هذا المزكِّى؟! الجرح واضح)).

وقال في [شريط "التحذير الحسن من فتنة أبي الحسن" الوجه الأول]: ((أؤكِّد أنه لو زكَّى أبا الحسن أحدٌ من الناس: فإننا نتعامل مع هذه التزكيات بمنهج الله الحق، ليتبين للناس الصواب من الخطأ، والله لو زكَّاه مثل أحمد بن حنبل وليس معه حجة: فإنَّ تزكيته لا يجوز قبولها أبداً، لأنَّ الجروح موجودة التي نادى بها أسلافنا الكرام وتعاملوا بها في دينهم وفي سنة نبيهم وفي رواة حديثهم وفي شهاداتهم وفي غيرها من أبواب دين الله، وستردها الأدلة والبراهين، فلا يفرح أبو الحسن ولا يفرح غيره، فإنا رأينا القطبيين وعدنان عرعور والمغراوي يلجئون إلى هذه الوسائل التي لا تغني في دين الله وعند الله وعند أهل السنة لا تغني شيئاً)).

وقال الشيخ ربيع حفظه الله كما في [الشريط الثاني من تعليقه على كتاب "حادي الأرواح"]: ((قال محمد بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}، وهذا إسناد فيه ابن حميد فيه كلام، "محمد بن حميد الرازي"، وفيه كلام عند المحدثين، يزكيه الإمام أحمد، وينتقده غيره وضعَّفه ويبالغ في تضعيفه، وممن يضعفه ابن خزيمة رحمه الله، فقيل له: إنَّ أحمد يُعدِّله أو يزكيه، فقال: لو عرفه أحمد كما عرفناه ما زكاه!.

وهذا منهج يسير عليه أهل السنة والجماعة وأهل الحديث، وهو أنَّ مَنْ علم حجة على مَنْ لم يعلم، وأنَّ الجرح مقدَّم على التعديل، وأنه لا غضاضة في هذا ولا نقص من أي إمام يزكِّي رجلاً ثم يأتي من هو مثله أو دونه فيثبت بالحجة والبرهان الطعن في هذا الرجل الذي زكَّاه ذلكم الإمام.

لا ضير في هذا، ولا حرج، ولا يقال تنقص، ولا يقال مخالف، ولا يقال شيء، لماذا؟ لأنهم يدورون مع الحجج والبراهين، لا يريدون إلا الحق، ولا يريدون إلا وجه الله عز وجل، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يقول: والله زكَّاه أحمد فلماذا أنا أجرحه؟! والله هذا غلط، ما يقولون هذا الكلام، بل يصدعون بالحق، ويتلقاه أئمة السنة كلهم بصدورٍ رحبة، لا يرون في ذلك حرجاً أبداً، لكن الآن نحن في عصر الظلمات، والجهل الكثيف، الذي شنَّه أهل البدع والأهواء على منهج أهل السنة والجماعة.

فالإمام أحمد إمام أهل السنة، ما قال أحد: أنَّ مخالفة ابن وارة وابن خزيمة وغيرهم ممن جرَّحوا "محمد بن حميد"؛ ما قالوا إنهم ينتقصون الإمام أحمد أو يخالفوه!، لا كلهم سلَّموا.

فتجد أصحاب أحمد وأصحاب الشافعي إذا كان الرجل مدحه أحمد وجرَّحه غيره والحجة معهم، يقبلون جرح صاحب الحجة، وكذلك أتباع الشافعي، إذا زكى مثل "إبراهيم بن أبي يحيى"، وجرحه غيره، تلقوا هذا الجرح بالقبول، وما قالوا: والله إمامنا، والله نتعصب له، لأنه زكَّى فلاناً، ونحن بهذه العصبية العمياء نثبت أركان هذا الرجل المجروح، وندفع بحجة إمامنا الحجة والبرهان؟! حاشاهم أن يقولوا هذا.

وهكذا يكون تربوا على هذا المنهج المبارك الطيب، ويجب ترك التعصب لأي شخصٍ كائن من كان!؛ إلا محمداً صلى الله عليه وسلم، فهو الذي لا ينتقد ولا تقبل مخالفته من أحد، فإنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم يدور مع الحق أين ما دار، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كذلك يدور معهم الحق أين ما داروا، ومن عداهم "فكل يؤخذ من قوله ويرد")).

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله كما في [شريط "فقه التعامل مع أهل السنة وأهل الباطل"]: ((إذا خفي عليكم أمرُ إنسانٍ اشتهرت كتبه وأشرطته وذاع صيته، فاسألوا عنه ذوي الخبرة به والعارفين بحاله، فإنَّ السنة لا تخفى ولا يخفى أهلها؛ فالرجل تزكيه أعماله التي هي على السنة وتشهد عليه بذلك، ويذكره الناس بها حياً وميتاً.

وما تستَّر أحدٌ بالسنة وغرَّر الناسَ به حتى التفوا حوله وارتبطوا به وأصبحوا يعوِّلون عليه ويقبلون كل ما يصدر عنه إلا فضحه الله سبحانه وتعالى وهتك ستره، وكشف للخاصة والعامة ما كان يخفي وما كان يُكِنُّ من الغش والتلبيس والمكر والمخادعة.

يهيئُ الله رجالاً فضلاء فطناء حكماء أقوياء جهابذة ذوي علم وكِياسة وفقه في الدين، يكشف الله بهم ستر ذلكم اللعَّاب الملبِّس الغشَّاش.

فعليكم إذا بُيِّن لكم حال ذلك الإنسان الذي قد ذاع صيته وطبَّق الآفاق وأصبح مرموقاً يشار إليه بالبنان: أصبح عليكم واجباً الحذر منه؛ ما دام أنه حذَّر منه أهل العلم والإيمان، والذين هم على السنة، فإنهم سيكشفون لكم بالدليل.

ولا مانع من استكشاف حال ذلك الإنسان الذي حذَّر منه عالم أو علماء بأدب وحسن أسلوب، فإنَّ ذلك العالم سيقول لك: رأيتُ فيه كذا وكذا، وفي الكتاب الفلاني كذا، وفي الشريط الفلاني كذا، وإذا هي أدلة واضحة تكشف لك ما كان يخفيه، وأنَّ ذلكم الذي طبَّق صيته الآفاق وأصبح حديثه مستساغاً يخفي من البدع والمكر ما لا يُظهره من السنة)).

وقال حفظه الله كما في "صوتية منشورة": ((وأنبِّه هنا إلى أمر آخر: وهو أنَّ كثيراً من الناس يحتالون عليَّ وعلى غيري ليحصلوا على تزكيات، وكثيرٌ منهم يسلك مسلكين:

الأول: أن يظهر منه خلافُ ما كان يُحسن فيه من أجله الظن.

الثاني: أنهم يشيعون هذه التزكيات ويتبجَّحون بها ويتمدَّحون بها؛ وهم مع هذا منحرفون)).

ومن العجيب حقاً والغريب صدقاً أن يقرأ السلفي مثل هذه النقول الواضحة ثم يستبعد أن يخفى أمر بعض الناس على الشيخ ربيع أو الشيخ عبيد حفظهما الله:

فهذا الشيخ ربيع حفظه الله نفسه يقول كما في [المجموع ١٤/٢٥١]: ((أنا واللهِ زكَّيتُ أناساً في هذا العام، والله لازموني، وما شاء الله تنسَّك، وكذا، وكذا، وكذا، ثم ظهر لي جرحهم، أنا إذا صلَّى معي وزكى وكذا وذكر الله وسافر معي وإلى آخره؛ أشهد بناء على ما رأيتُ، لا أزكي على الله أحداً، لكن يأتي إنسان آخر عرفه أكثر مني، كشف عنه أخطاء، وكشف عنده أشياء تقدح في عدالته، فيجرح، فيجرحه بعلم ويبرهن على جرحه بالأدلة ويفسِّر جرحه، فيُقدَّم جرحه على تعديلي، وأنا أستسلم صراحة، قَدَّم الأدلة على جرح هذا الإنسان أقول: خلاص الحق معك)).

وهذا الشيخ عبيد الجابري حفظه الله نفسه زكَّى بعض الشباب في مركز حذيفة في لندن كما هو منشور في [الصفحة الخاصة به في تويتر] ثم تراجع عنها وذكر أنَّ السبب هو تلبيس القوم عليه فقال: ((أقول لكم يا إخواني وأبنائي: أنا أو غيري يزكي بناء على ما يظهر له من حال المرء الحاضر، أو الثناء عليه ممن هم أهلٌ عند المزكي للتزكية في الماضي، فهو يزكي بناء على هذا.

فأنا الآن في هذه الليلة - ليلة الاثنين الثامن عشر من ربيع الثاني عام ١٤٣٨هـ - أعتبر هذه التزكية لا قيمة لها؛ لأنَّ القوم لبَّسوا علينا، فكنَّا نظنُّ أنهم أهلٌ لذلك)).

وليس في ذلك غضاضة ولا نقص ولا طعن في هذين الشيخين الجليلين، لأنَّ العالم لا يعلم الغيب، وقد تغيب عنه أشياء عن حال شخص معين لا يطلع عليها بنفسه ويطلع عليها غيره من العلماء والمشايخ، ومن علم حجة على من لم يعلم، وقد يُلبِّس على هذا العالم ملبِّس بنقل الكلام المكذوب إليه فيحكم على حسب ما ينقله إليه هذا الكاذب؛ وهذا العالم يحسن الظنَّ به ويثق بكلامه فيبني حكمه عليه، فإذا ظهر له خلافه بعد حين رجع عنه، وهذا هو حال العالم الثقة.

وهذا الأمر من المسلَّمات عند السلفيين ولا ينازع فيه اليوم إلا هؤلاء الصعافقة الذي يشعر كلامهم بنوع من العصمة للشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد حفظهما الله، وإن كان أحدهم أحياناً يُصرّح بمثل كلامنا السابق ولا يعدُّه الصعافقة نقصاً ولا طعناً، لأنه صدر من صعفوق مثلهم، فالقضية كما قال الشيخ محمد بن هادي حفظه الله قضية هوى.

فهذا الصعفوق نزار بن هاشم السوداني قال في "مقطع صوتي": ((الشيخ ربيع إمام وجبل وإمام في السنة، لكن قد يُلبِّس عليه مُلبِّس)).

ثم أكَّد ذلك وقرره في الجواب عن كلامه السابق فقال: ((ما الإشكال أصلاً في مثل هذا المقام؟! فإنَّ كل ذي حكم وعلم قد يأتيه من يكون ألحن وأكذب ومتلاعب فيحكي ما يحكي ويحسن به الظن لعدم ظهور حاله فيكون سبباً في التلبيس على الفاضل؛ لأنَّ الفاضل ليس بمعصوم لا في سماعه ولا في قوله، لأنه بشر يُخطئ ويصيب ويجتهد فيقع في خطأ، ولا ينقص هذا مطلقاً من قدره ومكانه، لأنه لا يريد هوى ولا باطلاً، لأنه لو استبانت له الحجج يقضي بها ويترك خطأه وقوله للحق المبين)).

وقال: ((وكم وكم من الكذَّابين من يدخل على أهل العلم بكذبه وتلبيسه الذي قد يخفى أمره لحسن ظن به أو عدم ظهور حقيقته فيكون سبباً في الفتن بصناعة الكذب؛ كما ذهب أحدهم ملبِّساً مفترياً إلى شيخنا العلامة ربيع حفظه الله، والشيخ كان يظنُّ فيه خيراً لأنه كان يدخل عليه كثيراً)).

وقال: ((فما الإشكال؟! فإنَّ العيب ليس على الشيخ ربيع مطلقاً، ولا على أهل العلم حفظهم الله، وإنما المعاب والمذموم ذاك الملبِّس بتلبيسه، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في شأن المتخاصمين: لعلَّ أحدكم يكون ألحن بحجته من أخيه فأقضي له بحسب ما أسمع، فإنما هي جمرة من النار أخذها أو تركها، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فكيف بغيره صلى الله عليه وسلم؟!)).

فهذا الكلام هو الذي نقوله من باب إعذار مشايخنا الكبار منذ حصلت فتنة الصعافقة، فكان هؤلاء الصعافقة ينكرون علينا هذا ويعدونه طعناً في المشايخ، فهذا شاهد من أهلهم قال به، وقد نشروا كلامه في مجاميعهم وقنواتهم في وسائل التواصل، والله تعالى يقول: "وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ".

كتبه

أبو عبد الله المدني

٢٦ شعبان ١٤٣٩ هـ